لغز العقل الإلكتروني



محمود سالم

لغز العقل الإلكتروني

تأليف
محمود سالم



لغز العقل الإلكتروني

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ١٧٥٣ ٨٣٢٥٢٢ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

تصميم الغلاف: أحمد رحمي

الترقيم الدولي: ٨ ٢٤٩٧ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٧٥.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

المحتويات

ضدٌّ مجهول

قامت «لوزة» من نومها مبكرةً، ونزلَت إلى حديقة منزلهم، وأخذَت تعمل بهمَّة ونشاط في قطف مجموعة من الورد والأزهار. كانت تُعدُّ باقة لإهدائها إلى المفتش «سامي» صديقها العزيز والشرطي الشهير ... فقد حدَّثَهم المفتش تليفونيًّا لأنَّه سيقوم بإجازة لمدة أسبوعَين ... وكانت هذه أوَّل إجازةٍ يحصُل عليها منذ فترةٍ طويلة.

واتَّفق المغامرون الخمسة «تختخ» و«محب» و«عاطف» و«نوسة» و«لوزة» على زيارة المفتش، وقضاء بعض الوقت معه قبل قيامه بالإجازة ... وفي التاسعة صباحًا تمامًا كان الخمسة في طريقهم إلى مديرية الأمن حيث مكتب المفتِّش ... الذي استقبلَهم على الباب مرحبًا مبتسمًا ... وأعطته «لوزة» باقة الورود الجميلة فتقبَّلها شاكرًا سعيدًا.

وبعد أن جلَسوا قالت لوزة: إني لا أُصدِّق أنك تستطيع الحياةَ بعيدًا عن الأحداث والمغامرات والمشاكل!

قال المفتش وهو يبتسم: أنا نفسي لا أُصدِّق ذلك ... ولهذا أخذتُ معي بعض القضايا الهامة لأقرأها في الإجازة ... لعلَّني أجد لها الحلول؛ فهي تحتاج إلى التفكير العميق الهادئ ... أكثَر مما تحتاج إلى النشاط والحركة.

وأشار المفتش إلى مِلفٍّ أزرق اللون، كُتب عليه بالخط الأسود العريض «ضد مجهول».

كان مِلفًّا ضخمًا محشوًّا بالأوراق ... وقال المفتش: إنَّه مِلفُّ القضايا والحوادث التي لم نصل فيها إلى الفاعل ... ونحن عادةً نُقيِّدها في دفاتر تحت كلمتَي «ضد مجهول». وهذا يعني أن المجرم الذي ارتكب الحادث لم يُقبض عليه، أو لم تُحدَّد شخصيته بعدُ ... أي إنها حوادثُ غامضة لم نتوصَّل إلى اكتشاف سِرِّها.

محب: إنَّه مِلفٌّ كبير!

المفتش: فعلًا … فهو يضم عشراتٍ من الحوادث والجرائم التي وقعَت في دوائر أقسام الشرطة بمحافظتَي القاهرة والجيزة … والقليل منها يخصُّ بعض المحافظات الأخرى.

أمسك «تختخ» المِلفَّ وأخذ يُقلِّب أوراقه، ثم قال: إنَّه مكتوبٌ على الآلة الكاتبة.

المفتش: نعم … لقد تركتُ صورةً من كل حادثٍ مع زملائي الضباط … فقد يحتاجون للرجوع إليها.

تختخ: أليست هناك نسخةٌ زائدة؟

المفتش: نعم … عندنا نسخةٌ ثالثة.

تختخ: إذا لم يكن عندك مانع …

المفتش: لا مانع مطلقًا … سأعطيكم النسخة الثالثة لعلكم تَرونَ شيئًا يستحق البحث والتحرِّي، وأذكر أن هناك حادثةً أو حادثتَين ضمن المِلف وقعَتا في «المعادي».

صفَّقَت «لوزة» بيدَيها فرحة وصاحت: «المعادي» بحثٌ وتَحرٍّ … معنى هذا أن أمامنا لغزًا للحلِّ!

عاطف: نعم … لغز المِلف الأزرق!

نوسة: عنوانٌ جميل فعلًا.

المفتش: إنها مجموعة ألغاز وليست لغزًا واحدًا؛ فكل حادثٍ لم نتوصل فيه إلى الفاعل، يكون لغزًا مُحيرًا …

عاطف: أنت إذن تؤيد «لوزة» فيما تقول.

المفتش: طبعًا … إن كلمة «ضد مجهول» معناها أن الشرطة لم تتوصَّل إلى القبض على المجرم الهارب في القضية أو الجريمة … وهذا معناه أيضًا أن هناك شيئًا أو أشياءَ غامضة تحتاج إلى البحث والتحري.

تختخ: أو هناك معلوماتٌ ناقصة.

المفتش: أو استنتاجاتٌ غير صحيحة … ولا تنسَوا أن ضابط الشرطة بشرٌ يمكن أن يُخطئ. إنه ليس عقلًا إلكترونيًّا!

نوسة: ولكن العقل الإلكتروني يُخطئ أحيانًا.

المفتش: لا … إنه لا يُخطئ، ولكن الخطأ يكون في المعلومات التي نُعطيه إياها، أو كما يقولون إنه خطأ في التغذية.

لوزة: هل العقل الإلكتروني يتغذَّى أيضًا؟

المفتش: نعم … يتغذَّى بالمعلومات.

عاطف: إذن كلَّما كانت المعلومات جيدة ... كانت صحتُه أحسن!

وضحك الجميع على ملاحظة «عاطف» ... وكانت أكواب عصير الليمون المثلَّج قد وصلَت ودارت عليهم ...

ونظر المفتش إلى ساعته، فقالَت «نوسة» فيما يبدو إنك مرتبطٌ بموعد.

المفتش: نعم ... عندي بعض الأعمال التي يجب أن أقوم بها قبل الإجازة.

تختخ: ألا تُعطينا نسخةً من المِلف الأزرق كما وعدتَنا؟

المفتش: كِدتُ أنسى.

وفتَح المفتش أحد أدراج مكتبه، وأخرج مِلفًّا من اللون نفسه، وسلَّمه إلى «تختخ» قائلًا: أرجو أن تجدوا فيه ما يُسلِّيكم في أثناء غيابي.

ووقف الأصدقاء على استعداد للانصراف ... فقال المفتش: أشكركم جميعًا ... وأنتِ يا «لوزة» لا أدري كيف أُعبِّر لك عن امتناني لباقة الورد الجميلة التي أهدَيتِها لي.

وخرج الأصدقاء ... واقترح «تختخ» الذي لا يشبع أن يمُروا على محل «جروبي» في شارع «عدلي» لتناول بعض قطع الجاتوه ... ووافق الأصدقاء ... وهناك جلسوا في الحديقة، وأخذ «محب» يُقلِّب صفحات المِلَف الأزرق ... على حين انهمَك «تختخ» في التهام الجاتوه، فقال «عاطف»: لقد عرفتُ الآن السبب في أزمة التموين ... وأعتقد أنه يجب الإبلاغ عنكَ!

ونظر إليه «تختخ» معاتبًا دون أن يَرُد، فقد كان فمه محشوًّا بقطع الجاتوه ... وفجأةً ضحك «محب» وقال: تقريرٌ طويل عريض عن سرقة ... وخمِّنوا ما الذي سُرق فيها؟

نوسة: ماذا؟

محب: طبَق!

عاطف: طبَق ... فقط؟

نوسة: هذا غير معقول ... إلا إذا كان الطبق من النوع الثمين!

لوزة: أو من الآثار!

وصمَت «محب» وهو يقرأ التقرير، ثم قال بعد بضع لحظات: آسف ... إنه طبقٌ ثمين فعلًا، طبق من «السيفر» المطعَّم بالفضَّة.

لوزة: «سيفر»! ما معنى «سيفر»؟

محب: على ما أذكُر إنه نوع من الصيني الفاخر جدًّا.

نوسة: عندما نعود إلى «المعادي» سوف أسأل والدتي ... إنها من هُواة التحف وأدوات المائدة النادرة.

وانتهى «تختخ» من التهام أربع قطعٍ من الجاتوه، ثم أعلن استعدادَه للانصراف … ولكن «محب» أشار بيده قائلًا: اسمعوا سرقة من نوعٍ جديد … سرقة «بايب» … سُرق بايب من أحد الباشوات السابقين وهو جالس في محل «جروبي»!

لوزة: حيث نجلس الآن!

محب: بالضبط وفي المكان نفسه!

نوسة: مدهش!

تختخ: إن «للبايب» أنواعًا كثيرة … فمن أيِّ نوعٍ هذا الذي سُرق؟

محب: إنه «بايب» … أثري كان مِلكًا لأحد أمراء المماليك … وقد اشتراه الباشا في مزاد.

وسألَت «لوزة» وقد بدا عليها الخجل: وما هو «البايب»؟

تختخ: إنه أداةٌ للتدخين، وهو عادةً قطعة من خشبٍ خاص تُحفر، ويُوضَع فيها الدخان، واسمه باللغة العربية «الغَلْيون».

لوزة: عرفتُه … إنَّ جارنا الدكتور «إسماعيل» يُدخِّن «الغَلْيون»!

تختخ: ولكن كيف تمَّتْ سرقة هذا «الغليون»؟

محب: كان الباشا السابق قد وضع البايب بجواره … وانصرف إلى قراءة الصحف، وعندما التفت لأخذ «البايب» لم يجده.

عاطف: وهل اتَّهم أحدًا؟

تختخ: لا … ولكنَّه قال: إن شخصًا كان يجلس في الكرسي المجاور له، غادر المكان قبل أن يكتشف السرقة بلحظات.

نوسة: كم قضيةً في المِلَف يا «محب»؟

أخذ «محب» يُقلِّب الصفحات ويَعدُّ القضايا، ثم قال: نحو خمسين قضية … وفي مناطقَ مختلفةٍ من محافظتَي القاهرة والجيزة، وبعض المحافظات الأخرى كالدقهلية والإسكندرية.

تختخ: إنها تستدعي فحصًا دقيقًا … وسنُركِّز أولًا على ما تمَّ منها في المعادي!

محب: هيَّا بنا.

ودفَعوا الحساب، وساروا حتى محطة «باب اللوق» حيث استقلُّوا القِطار إلى المعادي … وتوجَّهوا إلى حديقة منزل «عاطف» … وأمسك «تختخ» بالمِلَف يقلِّبه، ثم قال: كيف نفحص هذا الملف؟

عاطف: نستطيعُ أنْ نعقدَ جلساتِ قراءةٍ، ويتولَّى كلٌّ منَّا قراءة بعض القضايا.

تختخ: وبعد أن نُتِم قراءة القضايا كلِّها؟

عاطف: يدلي كلٌّ منَّا بملاحظاته.

هزَّ «تختخ» رأسه متأملًا: سنظلُّ نتناقش حتى يعودَ المفتش دون أن نصل إلى حلٍّ لأية قضية!

نوسة: أقترحُ أن يأخذَ كلٌّ منَّا مجموعةً من القضايا لقراءتها، ثم يكتب ملاحظاته عنها.

تختخ: معقولٌ جدًّا ... عندنا خمسونَ قضيةً ونحن خمسة، فعلى كلٍّ منَّا أن يقرأ عشر قضايا ويُدوِّن ملاحظاته ... مع الاهتمام — بصفةٍ خاصة — بقضايا المعادي.

وفكَّ «محب» دبابيس المِلَف، وأخذ يُسلِّم كل واحدٍ عشر قضايا ... وبعد أن انتهى من توزيعها، اتفقوا على أن يلتقوا في اليوم التالي، ومع كلٍّ منهم ملاحظاتُه على القضايا التي قرأها.

وأحسَّت «لوزة» بالارتباك، وهي تتسلَّم نصيبها من القضايا؛ فقد كانت هذه أول مرة تعمل وحدها، وبخاصةٍ مع قضايا مكتوبة على الورق ... وفكَّرتْ أن تستفيدَ بشقيقها «عاطف»، ولكنَّها في النهاية قرَّرتْ أن تعتمد على نفسها ... وعندما انصرف «تختخ» و«محب» و«نوسة»، جَلسَت وحدها في الكشك الخشبي الذي اعتادوا الاجتماع فيه ... ووَضعَت القضايا جانبها، ثم أمسكَت بأول قضية ... كانت سرقة مسكنِ سيدةٍ عجوز ... أفاقت من النوم على صوت حركةٍ في الشقة ... وأنصتَت السيدة العجوز إلى الصوت فترةً ... واتضح لها أنه ليس صوت أقدام ابنها الذي يقيم معها ... وأُصيبَت بالفزع ... وخَشِيَت السيدة أن تتحرك أو أن تستغيث، فبَقِيَت هادئة في مكانها ... ولكن فجأةً أصابتها نوبةٌ من السعال ... وأخذَت تقاوم وتقاوم حتَّى لا يصدُر عنها أي صوت ... ولكن في النهاية سعلَت بشدة ... وسمع اللص صوتها فأسرعَت خطواته ... وقفز من النافذة ... وسَمِعَت السيدة صوت شيءٍ يقع من اللص على الأرض.

واتصلَت بعد ذلك بالشرطة. وبالمعاينة اتَّضح أن اللص سرق ٢٣ جنيهًا كانت في دُرْج مكتب الابن، ومُنبِّهًا، ومجموعة أقلام ... أما الشيء الذي سقَط على الأرض فكان فردةَ حذاء اللص.

وقالت «لوزة» وهي تُقلِّب الصفحة: إنَّه دليلٌ هام ... كيف لم يصل رجال الشرطة إلى اللص بهذا الدليل؟!

الساحر الحديث

عندما اجتمع المغامرون الخمسة في صباح اليوم التَّالي ... بدَوْا كأنهم مجموعةٌ من القرود في قفصٍ صغير ... فقد كانوا يتحدثون جميعًا في صوتٍ واحد ... كلٌّ منهم يقول ما عنده من قضايا واستنتاجات ... وضحك «عاطف» وهو يتذكَّر بهذا المشهد ... حديقة الحيوان ... وقفز إلى غُصن شجرة وتعلَّق به كالقرد ... والتفَت إليه الأصدقاء ... وفهموا ما يقصد وضحكوا.

قال «عاطف»: أعتقد أن القرودَ تتحدَّث بطريقةٍ أكثر انتظامًا.

نوسة: إننا دائمًا نقع في الخطأ نفسه.

تختخ: المُهِم، ماذا خَلْفكم، ليتحدَّث كل واحدٍ في دوره ... «لوزة» أولًا.

لوزة: في الحقيقة لم أستطع قراءة كل الحوادث التي أخذتُها ... ولكن ما قرأتُه منها فيه من الأدلة ما يكفي للقبض على الفاعل ... مثلًا حكاية السيدة العجوز. لقد ترك اللص خلفه فردةَ حذاءٍ ... أليس من الممكن عن طريقها الوصول إلى اللص؟ ... لقد استطعنا من قبلُ حلَّ ألغازٍ أكثر صعوبة.

محب: وما هي الأشياء المسروقة؟

لوزة: ٢٣ جنيهًا، ومُنبِّه، ومجموعة أقلام.

محب: إنها قضيةٌ بسيطة للغاية يا «لوزة»، نحن نريد حوادثَ أكبر!

والتفَت «محب» إلى الأصدقاء قائلًا: إنَّنا لن نستطيع معالجة خمسين حادثًا مقيَّدة ضد مجهول، وبخاصة أن بعضها خارج المعادي ... بل خارج القاهرة والجيزة؛ ولذلك فكَّرتُ أن نُركِّز على الحوادث الهامة فقط ... ففي الحوادث التي قرأتُها، هناك حادث سرقة

محل «صبحي» الجواهرجي. في هذا الحادث سرق اللصوص كميةً من المَصُوغات الذهبية أكثر من ٣٠ ألف جنيه ... هذه حادثةٌ هامة ... أما حكاية سرقة طبَق، و«بايب» ... ومُنبِّه ... فهذه حوادثُ فردية للصوصٍ عاديين، وهي حوادث لا تستحق أن نُضيع جهدنا فيها ...

عاطف: أُوافِق ... فقد وجَدتُ ضمن الحوادث التي قرأتُها حادثة سرقة جوز فراخ من سطح أحد المنازل ... وحتَّى نصل إلى السارق سيكون طبعًا قد أكل جوز الفراخ بالهنا والشفاء ... وتخلَّص من آثار الجريمة.

وضحك «تختخ» وقال: وجهة نظر «محب» معقولةٌ جدًّا ... ولكن لي وجهة نظر أخرى ... إنني أقترح أن نبحثَ عن الحوادث المتشابهة ... التي تدُل على أن اللص الذي قام بها واحد ... أو التي قامت بها عصابةٌ معيَّنة ... فإننا إذا توصَّلْنا إلى لصٍّ أو مجموعةِ لصوصٍ قاموا بعَشْر عمليات سطو ... نكون قد حلَلنا عَشْر حوادثَ غامضة في خبطةٍ واحدة!

لوزة: إنني لا أفهم!

تختخ: سأُوضِّح وجهة نظري مرةً أخرى ... أريد أن أقول إن عددًا من الحوادث المقيدة ضد مجهول قد يكون الفاعل فيها شخصًا واحدًا ... أو مجموعةَ أشخاص، فإذا توصَّلنا إلى هذا الشخص أو هؤلاء الأشخاص نكون قد أصبنا عددًا من العصافير بحجرٍ واحد.

نوسة: المشكلة كيف نتوصل إلى تحديد الحوادث المتشابهة، التي تدل على أن مَن قام بها لصٌّ واحد أو مجموعةُ لصوص.

تختخ: معكِ حق ... هذه هي المشكلة ... فيجب أن يقرأ كلٌّ منا الحوادث الخمسين مرةً واحدة ليجد الحوادث المتشابهة.

عاطف: هذا لا يحتاج إلى عقلٍ بشري، إنه يحتاج إلى عقلٍ إلكتروني.

لوزة: لقد سَمِعتُ حكاية العقل الإلكتروني هذه من قبلُ.

محب: قالها المفتش «سامي» عندما كنا نتحدَّث عن طاقة رجل الشرطة، وأنه يمكن أن يخطئ لأنه بشر وليس عقلًا إلكترونيًّا.

تختخ: ولماذا لا نستخدم العقل الإلكتروني؟

التفَت إليه الأصدقاء في دهشة ... حتى الكلب الأسود الذكي «زنجر» الذي كان نائمًا طُول الوقت فتح عينَيه، ونبح نُباحًا خافتًا كأنه مندهشٌ لهذه الفكرة التي طرأَت على رأس صاحبه «تختخ».

نوسة: نستخدم العقل الإلكتروني؟

تختخ: نعم. إن العالم يتطور ... وقد دخلَت العقول الإلكترونية مختلف مجالات البحث العلمي، فلماذا لا تُستخدم في الكشف عن الجرائم؟ إنني متأكِّد أن بلادًا مثل سويسرا أو أمريكا أو فرنسا تستخدم العقول الإلكترونية في الكشف عن الجرائم.

عاطف: ولكن ... أظن أن مصروفنا لا يكفي لشراء عقلٍ إلكتروني!

«تختخ» متضايقًا: دعكَ من الهزار الآن يا «عاطف»، فأنتَ تعرف أن العقل الإلكتروني يُساوي مئاتِ الألوفِ من الجنيهات.

وقبل أن يرد «عاطف» قطع الحوار ظهور الشاويش «فرقع»، وأَحَس المغامرون بالضيق لأنه سوف يُعطِّلهم عن مناقشاتهم ... وتمطَّى «زنجر» ثم قوَّس ظهره، واستَعدَّ للهجوم على الشاويش ومداعبته كعادته ... ولكن نظرة من «تختخ» إلى وجه الشاويش جعلَتْه يشير للكلب بالبقاء في مكانه.

كان وجه الشاويش شاحبًا كأنه لم ينمْ طُولَ الليل ... أو كأنه مريضٌ منذ فترةٍ طويلة، ووقف «تختخ» واستقبل الشاويش بالترحاب ... فقد كان واضحًا أنه لم يأتِ لمضايقتهم واتهامهم كالمعتاد ... ولكنه جاء لهدفٍ آخر.

وارتمى الشاويش على أحد المقاعد ... ووضع مظروفًا أصفر اللون كان بيده على ركبته، ثم نظر إلى الأصدقاء، فقال له «تختخ»: إنك لم تُفطِر بعدُ يا شاويش «علي»!

بدا الاستغراب على وجه الشاويش، وقال: كيف عرفتَ ذلك؟

قال «تختخ» ضاحكًا: إنها شُغلَتي كمغامرٍ يا حضرة الشاويش!

وبدَت في عينَي «فرقع» نظرةُ ضيقٍ سريعة، فلم يكن يُضايِقه إلا ادِّعاء هؤلاء الخمسة أنهم مغامرون من طرازٍ رفيع ... وأنهم في كل مرة سبقوه إلى حل الألغاز، ولكنه في هذا الصباح لم يكن على استعدادٍ للاشتباك معهم، وعاد «تختخ» يقول له: سأشرح لكَ كيف عرفتُ؛ فثيابك مُتغضِّنة ... ونحن نراك عادةً في ثيابٍ مكوية ... وأنت لم تَحلق حتى ذَقَنك في هذا الصباح، ومعنى ذلك أنكَ قضيتَ الليل خارج منزلك ... وواضح من شفتَيك الجافَّتَين أيضا أنكَ لم تفطر. اتسعَت عينا الشاويش وقال: كأنكَ كنتَ معي!

تختخ: وأستطيع أن أُضيفَ أنكَ كنتَ في عمل في هذه الليلة ... وهذا المظروف الذي معكَ به أوراق التحقيق ... وواضحٌ من حذائك أنكَ مَشَيتَ في منطقةٍ موحلة، لعلَّها حديقةٌ مَرْوية لأننا في الصيف ولسنا في الشتاء.

الشاويش: مدهش!

تختخ: وربما كنتَ تُطارِد لصًّا دخل من نافذة فيلا، وهَربَ عن طريق الحديقة فاقتفيتَ أثَره!

أغمَض الشاويش عينَيه كأنه لا يريد أن يسمعَ أكثر، فقال «تختخ»: وأنتَ لم تستطع الوصول إلى اللص ... وجئتَ تسألنا رأينا؟!

الشاويش: لقد أصبتَ في كل ما قُلتَ ... ما عدا قولكَ إنها فيلا ... والحقيقة أنه القصر الأخضر.

نوسة: القصر الأخضر ... لقد كان لنا فيه مغامرةٌ ممتازة!

الشاويش: تمامًا ... لقد كشفتُم عن مكان المجوهرات التي أخفاها صاحب القصر في ماسورة المياه.

تختخ: سرقة في القصر الأخضر!

الشاويش: نعم ... المسروقات قليلة ... ولكنها مهمةٌ وغالية ... لوحة من عمل فنانٍ كبير، لا أعرف كيف أنطِق اسمه ... وزهريةٌ أثرية من اليابان.

قال «محب»: هذه جريمةٌ طازجة ... أفضل من هذه الجرائم «البايتة»!

لوزة: فعلًا ... يجب أن نُطارِد اللص فورًا!

الشاويش: لقد اختفى كالشبح ... لم يَرَه أحد!

لوزة: والأدلة؟!

الشاويش: لا أدلة على الإطلاق ... أو هناك بعض الأدلة، ولكنها عديمة القيمة!

تختخ: مثل ماذا يا شاويش «علي»؟

الشاويش: إن اللص كان في إمكانه أن يسرق أشياءَ أكثر أهمية ... فقد كانت هناك لَوحاتٌ أغلى، وزهرياتٌ أهم، ولكنه اختار ما سرقه!

تختخ: هذا دليلٌ هام.

الشاويش: وقد سمع الجيران في الثالثة صباحًا صوتَ سيارةٍ كانت تقف في الظلام بجوار القصر.

تختخ: ألم يُشاهِدوا السيارة ذاتها؟

الشاويش: لا ... كانت مختفية في الظلام ... وكان أحد الجيران مريضًا، وموعد تناول الدواء في الثالثة، وسَمِع صوتَ «موتور» السيارة يدور، ثم صوتَ السيارة وهي تبتعد، ولحسن الحظ أنه مهندسٌ ميكانيكي!

محب: صدفةٌ مدهشة!

الشاويش: وهو يعتقد أنها سيارة من طرازٍ قديم ... ربما قبل سنة ١٩٤٠م.

تختخ: شيءٌ مدهش ... إن اللصوص عادةً يُفضِّلون السيارات الحديثة السريعة!

لوزة: أليست هناك بصمات؟

الشاويش: لا ... جاء رجال المعمل الجنائي لرفع البصمات فلم يجدوا شيئًا منها ... إلا بصمات الخدَم وأصحاب القصر طبعًا!

لوزة: آسفة يا شاويش ... إننا لم نُحضر لك شيئا! هل تشرب شايًا؟

تختخ: أرجو أن تُحضري بعض قطع الساندوتش، وكوبًا من الشاي للشاويش!

وابتسم الشاويش شاكرًا ... ولاحظ الأوراق الكثيرة التي بأيدي الأصدقاء فقال: ما هذا؟!

عاطف: إننا نتسلَّى في بحث خمسين حادثًا قُيِّدتْ ضد مجهول!

الشاويش: وكيف حصلتم على المحاضر؟

عاطف: من المفتش «سامي».

الشاويش: إنه في إجازة!

عاطف: قبل أن يقوم بالإجازة ... وبالمناسبة يا شاويش ... قرأتُ حادثًا مقيدًا عندكَ ضد مجهول!

نوسة: وأنا أيضًا قرأتُ حادثًا آخر في «المعادي» مقيدًا ضد مجهول!

بدا التعب على وجه الشاويش وهو يقول: والآن أصبحوا ثلاثة ... بعد حادث الأمس ... وهذا يعني أنني رجلٌ مُقصِّر في عملي.

تختخ: لا تبتئس يا حضرة الشاويش ... فهناك خمسون حادثًا غامضًا مقيَّدة ضد مجهول في أقسام الجيزة وغيرها من المحافظات.

وسكت «تختخ» لحظاتٍ ثم أضاف: وعلى كل حال ... سوف يتدخل المغامرون الخمسة لحل هذه الحوادث، أو هذه الألغاز التي لم يتمكَّن أحد من حلِّها.

بدا الضيق على الشاويش وهو يقول: ستحُلُّون خمسين لغزًا قُيدَت ضد مجهول؟

عاطف: واحدًا وخمسين يا شاويش.

تختخ: نعم ... سنحُلُّها بطريقةٍ جديدة جدًّا ... بالطبع لن نحُلَّها كلَّها ... ولكن على الأقل سنَحُل جزءًا كبيرًا منها.

الشاويش: أية طريقة هذه ... بالسحر مثلًا؟

تختخ: نعم … شيءٌ أشبه بالسِّحر … ولكنه سِحرٌ عصري … سِحرٌ يُسمَّى العقل الإلكتروني!

واتسعَت عينا الشاويش … والتفَت المغامرون إلى «تختخ» الذي بدا وهو واثقٌ مما يقول … ووصلَت «لوزة» تحمل الساندوتشات والشاي … وانهمَكَ الشاويش في الأكل والشرب، وهو يُردِّد في ذهول: عقل … إلكتروني … عقل … إلكتروني … عقل!

أدلة ... واستنتاجات

بعد أن تناول الشاويش إفطاره وشَرِب الشاي، أصبح أحسن حالًا ... فقال له «محب»: هل تستطيع أن تأتي معنا الآن إلى القصر الأخضر ... لنرى كيف تمَّت السرقة؟

الشاويش: إنني على استعداد ... ولكن لن أبقى معكم طويلًا ... فأنا لم أنَمْ طُولَ الليل، وسكان القصر الأخضر يعرفونكم، وسيُرحِّبون بمساعدتكم!

تختخ: من حقِّكَ أن ترتاح يا شاويش «علي»، وسنذهب نحن إلى القصر ... ونرى ماذا حدث، وسوف نُخبرك فيما بعدُ بما نتوصَّل إليه من استنتاجات.

وانصرف الشاويش، ورَكِب المغامرون الخمسة درَّاجاتِهم. وانطلَقوا إلى القصر الأخضر؛ فقد كانوا يعرفون مكانَه منذ حلُّوا اللغز المحيط بهذا القصر القديم ... وعندما وصَلوا إلى هناك، استقبلَهم صاحب القصر الأستاذ «صبري» بالترحاب ... وساروا معه إلى الغرفة التي تمَّت فيها السرقة ... كانت غرفة مكتبٍ بالدور الأرضي ... لها شُرفةٌ مرتفعة عن الأرض بنحوِ متر ... وكان واضحًا أن اللص قد دخل من باب الشرفة ... فقد نزع خشب الشرفة عند المقبض، والزجاج نُزِعَت منه قطعة في شكل دائرة تتسع لدخول يدٍ لفتح الزجاج ... وأخذ «تختخ» يركع على الأرض ويبحث ... وقال وهو مستمر في البحث: ليس هناك أثَر لقطعةِ زجاجٍ واحدة مكسورة. إنه لصٌّ في غاية البراعة.

لوزة: كيف فتَح إذن الزجاج؟

تختخ: أولًا لجأ إلى حيلةٍ عادية ... وهي نزع خشب الشرفة عند المقبض.

نوسة: وكيف عَرفَ المسافة إلى المقبض؟

تختخ: إن عدد قِطَع الخشب في «الشيش» معروفة ... ومعروف أيضًا أن المسافة بين بداية الشيش والمقبض تِسعُ قِطعٍ من الخشب ... وعند القطعة التاسعة يقوم اللص بنشر

ثلاثِ قطعٍ من الشيش ... ويمُد يده فينفتح مقبض الشيش ... ثم يفتح الزجاج ... واللص العادي يكسر الزجاج ... أما هذا اللص فاستخدم طريقةً حديثة للغاية.

ووقف «تختخ» وأخذ يدور حول باب الشرفة ... وانصرف بقيةُ الأصدقاء إلى الحديقة يفحصون الأرض ... ولم يكن من الممكن رفعُ أية آثارٍ فقد كانت المياه تُغرِق الحديقة. وسار «محب» إلى خارج السور ... كان يتوقع أن يجد آثار الأقدام المبتلَّة على الأرض الجافَّة ولكنه لم يجد أيَّ أثَر.

ودُهش «محب»؛ فمن المؤكَّد أن حذاء اللص تلوَّث بالطين من الأرض المروية، ولكن المدهش أنه لم يترك آثارًا على الأرض الجافَّة ... وعاد «محب» إلى بقية الأصدقاء حيث دعاهم الأستاذ «صبري» إلى كوبٍ من الليمون المثلَّج.

قال «تختخ» متسائلًا: ألم تستنتج لماذا أخذ اللصُّ اللوحة والزهرية الأثَرية برغم أنهما ليسا أغلى ما في الغرفة؟

قال الأستاذ «صبري»: لقد أدليتُ بأقوالي في محضر الشرطة ... ومن الواضح أنه كان يقصد سرقة اللوحة والزهرية فقط ... قد يكون لصًّا فنانًا ... أو مكلَّفًا من شخصٍ آخر بسرقة هذَين الأثَرَين بالذات!

تختخ: ولكن هذه اللوحة المعروفة، والزهرية الثمينة لا يمكن بيعُهما؛ فإنه من السهل تتبُّع مثل هذه الأشياء النادرة.

صبري: لعلَّه سيحتفظ بها ... أو يُهرِّبهما إلى الخارج.

تختخ: لصٌّ مدهش!

لوزة: لم تقُل لي كيف كسر الزجاج بهذه الطريقة الحديثة وبدون أن يُحدِث صوتًا؟!

تختخ: المسألة بسيطة ... إن معه شفَّاطةً من المطاط يلصقها بالزجاج ثم يدور حولها بقاطعٍ للزجاج، فإذا انتهى من القطع، سحب الشفَّاطة وبها دائرة الزجاج التي قطعَها ... وهكذا لا يترك قطعةَ زجاجٍ واحده تقع على الأرض، ويفتح الزجاج بعد ذلك دون إحداث أي صوت.

عاطف: إنه لصٌّ عصري ... ولكنَّه يسرق أشياءَ قديمة؟

محب: هل هناك شيءٌ ما خاصٌّ باللوحة والزهرية اللتَين سُرقَتا؟

الأستاذ صبري: أبدًا ... لقد اشتراهما أبي منذ سنواتٍ طويلة من أحد المزادات، ودفع فيهما ثمنًا خياليًّا؛ فقد كان من هُواة التحف واللوحات القديمة.

بعد هذا الحديث القصير قام الأصدقاء، فودَّعوا الأستاذ «صبري» شاكرين، وخرجوا إلى الشارع، وقال «محب»: هذه هي فعلًا الحادثة رقم ٥١ ... لكن الواضح أن اللص دبَّر العملية بمهارةٍ لا مثيل لها ...

قال «تختخ»، وهو يقفز إلى درَّاجَته، وخَلْفه «زنجر»: العقل الإلكتروني؟

عاطف: ما هي حكاية العقل الإلكتروني هذه يا «تختخ»؟

تختخ: كما قلتُ لكم ... لا بد من إدخال أساليب البحث العلمي في عَملِنا وبخاصة أن هذا اللص قد اتبع طريقةً عصرية في السرقة ... وقد تكون ضمن الحوادث التي معنا سرقاتٌ مماثلة. وبخاصة أننا لم نقرأ كل الحوادث بعدُ.

نوسة: وأين نجد هذا العقل الإلكتروني الذي سيُساعدنا على كشف هذه السرقات؟

تختخ: في «دار المعارف» ... فاستئجار عقلٍ إلكتروني لعملية يحتاج لمبلغٍ كبير، ولكن في إمكاننا الحصول على إذنٍ خاص باستخدام العقل الإلكتروني لخدمة العدالة ... وأعتقد أن المسئولين في «دار المعارف» لن يتردَّدوا في تقديم هذه المساعدة لنا خدمةً العدالة.

عاطف: وماذا يفعل العقل الإلكتروني؟

تختخ: سيُوضِّح لنا بسرعة أنواع السرقات المتشابهة، والسرقات التي يكون اللص واحدًا فيها أو في بعضها، وربما يُحدِّد لنا مثلًا بعض معلوماتٍ عن هذا اللص.

عاطف: وكيف يفعل هذا كله؟

تختخ: سنعرف هذا عندما نقابل مدير العقل الإلكتروني ... فربما لا تصلُح العملية كلها لتدخُّل هذا العقل!

نوسة: إني مُتشوِّقة جدًّا للذهاب إلى هناك ... فمتى نذهب؟

تختخ: غدًا ... نتقابل في التاسعة، وفي العاشرة نكون هناك.

في صباح اليوم التالي كان المغامرون الخمسة أمام «دار المعارف» على كورنيش النيل. واستقلُّوا المِصعَد إلى الدور الخامس ... واستقبلهم المدير العام للدار مُرحبًا ... وبعد مناقشةٍ حول المهمة التي جاءوا من أَجْلها ... رفَع المدير العام سمَّاعة التليفون الداخلي وتحدَّث إلى الدكتور «علي مختار» مدير العقل الإلكتروني ... وبعد محادثةٍ قصيرة وضَع المدير العام السماعة ثم قال: الدكتور «علي» في انتظارِكم.

كانت هذه أوَّل مرةٍ يلتقون فيها بالرجل المسئول عن العقل الإلكتروني ... وتوقَّفوا أمام باب مكتبه الزجاجي لحظات؛ فقد كانوا جميعًا متلهفين إلى التعرُّف على الرجل الذي

يُدير العقل الجبَّار، وبخاصة «لوزة» التي كانت قد رسمَت له في خيالها صورة رجلٍ عجوز له لحية ... ضخم البنية ... يضع نظارةً سميكة على عينَيه.

ولكن الدكتور لم يكن كذلك ... كان شابًّا أسمر طويل القامة ... حليق اللحية، يلبس نظارةً طبية رقيقة ذات إطارٍ معدني. واستقبلَهم مُرحبًا مبتسمًا ... ودعاهم للجلوس.

كانت الغرفة التي يجلس فيها مكيَّفة الهواء ... شديدة النظافة والأناقة ... ليس بها سوى مكتبٍ ومكتبة ... وبعض اللافتات عليها كلماتٌ تدعو إلى عدم إضاعة الوقت وإلى إنجاز العمل في هدوء.

وفي هذه الغرفة أحسَّت «نوسة» بالراحة ... ومن خلال الزجاج كان يمكنها أن ترى الغرفة الزجاجية التي تحوي العقل الإلكتروني.

وسألَت «نوسة»: ولكن هذا ليس عقلًا ... إنه بعض الدوائر الحديدية والأشرطة ... أين العقل؟

في هذه الأثناء كان الدكتور «علي» يتحدَّث إلى «تختخ» و«محب» وسَمِع سؤال «نوسة» فقال لها: لا بد أنك تتخيَّلين العقل الإلكتروني مثل العقل البشري؟!

نوسة: طبعًا ... أليس كذلك؟

الدكتور «علي»: أولًا أحب أن أُصحِّح لكم شيئًا. إنَّه يُسمَّى الحاسب الإلكتروني وليس العقل الإلكتروني ... إن كلمة العقل تُوحي دائمًا بأنه يُشبه رأس الإنسان ... ولكن الحقيقة أن الحاسب الإلكتروني يقوم بعملياتٍ حسابية فقط، ولكنه لا يفكِّر فهو ليس إلا مجموعةً من الآلات الحاسبة الإلكترونية ... والدوائر الكهربائية ... والأشرطة المثقبة ... أو الأشرطة المغناطيسية ... وليس مجموعةً من الخلايا الحية كما هو الحال في الإنسان.

وبدت ملامح خيبة الأمل على وجه «نوسة»، فمضى الدكتور يقول: إن العقل البشري من خلق الله ... ومهما كانت قدرة الإنسان فليس في إمكانه أن يصنع عقلًا في كفاءة العقل البشري ... كل ما يمكنه أن يخترع أدواتٍ تُساعد العقل البشري على أداء مهمته، مثل الحاسب الإلكتروني ... وهو كما قلتُ آلةٌ حاسبة تستوعب كميةً ضخمة من المعلومات، وتقوم بالعمليات الحسابية واستخلاص النتائج بسرعةٍ مذهلة تصل إلى جزء من مائة ألفٍ من الثانية.

كان الأصدقاء جميعًا يستمعون في اهتمامٍ إلى الدكتور «علي»؛ فقال «تختخ»: نتمنى أن تكتب بحثًا صغيرًا يا دكتور لقُرَّائنا عن الحاسب الإلكتروني.

ابتسم الدكتور «علي» وقال: إن شاء الله ... والآن نمضي في المهمة التي جئتُم من أجلها.

قال «تختخ» كما شرحتُ لك؛ إنها مجموعة من الحوادث الغامضة، لم يستطع رجال الشرطة لها حلًّا ... وقد قرأنا بعضها، وأعتقد أن مجموعةً منها متشابهة، بحيث يمكن القولُ إن من قام بها شخصٌ واحد، أو مجموعةٌ من الأشخاص يعملون معًا ... فإذا استطَعنا أن نعثُر على أوجه التشابه بينها وضعنا يدنا على أول خيطٍ يقودنا إلى حلِّ بعض هذه الحوادث، فهل في إمكان الحاسب الإلكتروني أن يقوم بهذه المهمة؟

الدكتور «علي»: ممكن طبعًا!

تختخ: وهل لنا دور في هذا العمل؟

الدكتور «علي»: لا ... إننا سنقوم بتحويل المعلومات التي في المِلَف إلى رموز، وهذه مهمة لا يقوم بها إلا الخبراء الذين يعملون معنا في الحاسب الإلكتروني ... وبعد ذلك سيتم تغذية العقل بهذه الرموز، فيقوم هو باستخلاص الحوادث المتشابهة ويدُلُّنا عليها.

تختخ: وهل يمكن بعد ذلك تحديدُ شخصيةِ اللص أو اللصوص؟

الدكتور «علي»: نعم ... بعد عمليةِ تغذيةٍ أخرى مماثلة للعملية الأولى، يمكن أن تؤدي إلى استخلاص نتائجَ مُحدِّدة لشخصية اللص أو اللصوص.

محب: ذلك شيءٌ مدهش جدًّا!

الدكتور «علي»: إن استخدامات الحاسبات الإلكترونية لا حدَّ لها.

عاطف: هل يمكن للحاسب الإلكتروني أن يعرف كم أحمل في جيبي؟

ابتسم الدكتور «علي» قائلًا: إن هذا ليس محتاجًا إلى حاسبٍ إلكتروني ... إنه محتاج إلى نشَّال.

وضحك الأصدقاء، وقالت «نوسة»: كم يستغرق الحاسب الإلكتروني في استخلاص النتائج المطلوبة؟

الدكتور «علي»: إنه يستغرقُ ثوانيَ قليلة. ولكن المهم أولًا هو تحويل المعلومات إلى رموز، وهذا يستغرق ثلاثة أيام!

لوزة: معنى هذا أن نقضي ثلاثة أيامٍ بلا عمل!

محب: لا تنسَ أن عندنا بحثًا في سرقة القصر الأخضر!

والتفَت «محب» إلى «تختخ»، فقال «تختخ»: لقد أضفتُها إلى الحوادث الخمسين.

وتناوَل الدكتور «علي» المِلَف، وأخذ يُقلِّبه لحظات، ثم استدعَى أحد مساعديه وانهمَك معه في حديثٍ طويل.

ووقف الأصدقاء ... وشكروا الدكتور على اهتمامه ... ثم غادروا الغرفة ومضَوا في الدهاليز النظيفة، وهم يستمعون إلى صوت الحاسب الإلكتروني يعمل في سرعة وهدوء.

قال «تختخ»: أعتقد أننا يمكن أن ننتهز هذه الفرصة ونذهب إلى «جروبي» لتناول بعضِ قِطعِ الجاتوه … فإنني جائع.

قال «عاطف»: إنك جائعٌ طول الوقت. وأقترح أن نَعرِض حالتك على العقل الإلكتروني لعله يجد لها حلًّا …

وضحك الأصدقاء.

مزيد من الغموض

عندما عاد المغامرون الخمسة إلى المعادي، كان في انتظارهم مفاجأةٌ لا تُصدَّق؛ فقد وجدوا رسالة في انتظارهم في منزل عاطف. أرسلَها الشاويش «علي» إليهم مع «جلال» ابن شقيق الشاويش ... والذي كان صديقًا للمغامرين الخمسة، وقد سَبَق أن ساعدَهم في الكشف عن بعض الحوادث في الألغاز السابقة.

كان «جلال» يجلس في الحديقة في انتظارهم ... وكانت مفاجأة سعيدة أن يَرَوْه بعد أن انقضى وقتٌ طويل منذ أن اشتَركَ معهم في آخر مغامرة ... وتبادَلوا التحيات الحارة ... ثم قال «جلال»: لقد أرسل لكم الشاويش «علي» رسالة، وقد تركتُها لكم مع الشغالة ... ولكني بعد أن سلَّمتُ الرسالة إليها، فكَّرتُ أن أبقى قليلًا لعلكم تحضُرون؛ فقد كنتُ مشتاقًا لرؤيتكم.

لوزة: ومتى حضرتَ إلى المعادي؟

جلال: أمسِ ليلًا ... وقد أخبَرني الشاويش أنه رآكم أمسِ، وأنكم تُساعِدونه في حل بعض المشكلات الغامضة.

محب: وهل هناك جديد؟

جلال: نعم ... حدث شيءٌ في القصر الأخضر!

محب: القصر الأخضر ... سرقةٌ أخرى؟

جلال: لا ... لقد أعاد اللص اللوحة التي سَرقَها ...

تختخ: وهل هذا ما كتَبه الشاويش في رسالته؟

جلال: نعم ... وهو يرجوكم أن تذهبوا إلى القصر مرةً ثانية ... إنه يكاد يُجنُّ مما حدث؛ فهذه أول مرة يرُدُّ فيها لصٌّ ما سَرقَه!

تختخ: شيءٌ مثير ومدهشٌ فعلًا ... سأذهب مع «محب»، وسنعود بعد أن نرى ما حدث؛ فلا داعي لأن نذهب جميعًا!

جلال: هل أنتظركما؟

تختخ: بالطبع ... يجب أن تبقى حتى نتناول طعام الغداء معًا. وقام «تختخ» و«محب» فقفزا إلى دراجتَيهما. ولَحِق بهما «زنجر» مُسْرعًا، وانطلَق الثلاثة في الطريق إلى القصر الأخضر.

كان «تختخ» مشغولًا تمامًا بما حدث ... إنَّ رَدَّ اللوحة يعني أشياءَ كثيرة ... وقد لا يعني شيئًا على الإطلاق ... إنه شيءٌ مُحيِّر!

مسألةٌ لا تُصدَّق ... لصٌّ يسرق لوحةً عالمية ثم يعيدها ... مُعرِّضًا نفسه للقبض عليه، شيءٌ مذهل!

ووصل الصديقان إلى القصر الأخضر ... ومرةً أخرى استقبلَهما الأستاذ «صبري» الذي كان يبتسم وهو جالس في حديقة القصر يشرب عصير الليمون، ويقرأ الجرائد. الجرائد التي ذكَرتْ قصة السرقة الأولى التي تمَّت في القصر الأخضر ... وقال وهو يمُد يده مصافحًا «تختخ» و«محب»: لا أدري ماذا تقول الصحف غدًا ... عندما يعرفون أن اللص أعاد اللَّوحة ... إنه لصٌّ غاية في الغرابة!

محب: نسينا أن نسأل في المرة الأولى عن قيمة هذه اللوحة!

الأستاذ «صبري»: لا أدري في الحقيقة ... ولكنها لوحةٌ للمسيح مصلوبًا مُوَقَّعة باسم «بلليني»، وهو من رسَّامي القرن ١٦، وكما ذكرتُ لكم من قبلُ أن أبي اشتراها منذ فترةٍ طويلة.

تختخ: إن لوحةً من القرن السادس عشر تساوي مبلغًا ضخمًا من المال، فلماذا أعادها اللص؟

الأستاذ «صبري»: الحقيقة أني لا أُصدِّق ما حدث ... ولولا أنكم حضرتُم وشاهدتُم مكان اللوحة خالية، لظننتُ أن سرقتها كانت وهمًا!

تختخ: ولكنه لم يرُدَّ الزهرية؟!

صبري: لا ... لم يرُدَّها!

واستغرق «تختخ» في تفكيرٍ عميق، ثم قال: وهل فتَح باب الشرفة نفسه كما فعل من قبلُ؟!

صبري: نعم ... وسأُضطر لتغيير الزجاج مرةً ثانية!

تختخ: وهل ترك آثارًا خلفه؟

صبري: حسب معلوماتي لم يترُك شيئًا ... لقد قام الشاويش كالعادة بالمعاينة، وأخبرني أنه لم يجد شيئًا له قيمة!

محب: شيءٌ عجيب!

صبري: عجيبٌ جدًّا ... هذه أول مرة في حياتي أسمع أن لصًّا سرق شيئًا ثم أعاده ... مُعرِّضًا نفسه لخطر القبض عليه!

والتفَت الأستاذ «صبري» إلى «تختخ» قائلًا: ما رأيك يا «توفيق»؟

ردَّ «تختخ» وهو يهزُّ رأسه: إني لا أقل حَيرةً عنك ... لقد التقينا بعشراتٍ من الحوادث الغامضة ... وحلَلْنا عشرات الألغاز ... ولكن هذا لغزٌ لم يسبق له مثيل ... وليس هناك أملٌ في حلِّه إلا بواسطة الحاسب الإلكتروني!

بدَت الدهشة على وجه الأستاذ «صبري» وقال: الحاسب الإلكتروني؟!

تختخ: نعم ... لقد ذهبنا إلى «دار المعارف» ... واتفقنا مع الدكتور «علي مختار» على أن يُحاوِل أن يُقدِّم لنا عن طريق الحاسب الإلكتروني خطوطًا نسير عليها للكشف عن هذه الحوادث الغامضة ... وسوف أتصل به لإخطاره بما حدث.

ابتسَم الأستاذ «صبري» وهو يقول: إن هذه الحادثة ستُربك العقل الإلكتروني نفسه!

وقام الصديقان لمعاينة اللوحة ... كانت لوحةً رائعة بألوانها الغامقة ذات التنوُّع الفني الهادئ ... يُحيط بها إطارٌ فخم ... ووقف «تختخ» يتأمل اللوحة في استغراقٍ، ثم قال فجأة: هل أنت متأكد أنها اللوحة نفسها التي سُرقَت؟

ردَّ الأستاذ «صبري»: طبعًا ... إني أعرفها كما أعرف أصابع يدي ... فهي في هذا المكان منذ وُلدتُ ... أي منذ أكثر من خمسة وخمسين عامًا ... وقد شاهدتُها وأنا طفل ... وأنا صبي، وأنا شاب، ورجل وكهل ... وأستطيع أن أؤكِّد أنها هي!

تختخ: بعض اللصوص يسرقون اللوحات لتغييرها، وقد مَرَرنا بمغامرة في لغز المتحف، قام اللص فيها بتقليد بعض اللوحات العالمية، وأخذ اللوحاتِ الأصلية ووضع مكانها اللوحاتِ المقلَّدة.

صبري: لقد طاف كل ذلك بخاطري ... وفحصتُها فحصًا دقيقًا ... وتأكَّدتُ أنها اللوحة نفسها التي سُرقَت ... وهناك مسألةٌ أخرى ... هي أن اللص لم يكن في إمكانه مطلقًا، أن يقلِّد اللوحة في ليلةٍ واحدة مهما كانت قدرته ... أو حتى لو استعان بفنانٍ كبير ... فذلك يستدعي وقتًا طويلًا ...

تختخ: معكَ حق ... ولكن هل أستطيع فحص اللوحة من الخلف؟

صبري: طبعًا.

وقام هو و«تختخ» بإنزال اللوحة من مكانها ... وفحَص «تختخ» اللوحة جيدًا ثم قال: هذا ما توقَّعتُه ... لقد نُزعَت اللوحة من مكانها ... ثم أُعيدَت مرةً أخرى!

وانحنى الأستاذ «صبري» يفحص اللوحة هو الآخر ... ثم قال: هذا صحيحٌ. هناك تمزُّق في أكثر من مكان في ورق اللصق ... ومكان المسامير قد تغيَّر ... ولكن ماذا يعني هذا؟!

تختخ: كما قلتُ من قبل ... قد يعني أشياءَ كثيرة ... وقد لا يعني شيئًا على الإطلاق.

محب: إني أتصوَّر مثلًا أن يكون خلف اللوحة سرٌّ أراد اللص أن يعرفه!

تختخ: ممكن ... كتابةٌ قديمة ... أو ورقةٌ مدسوسة فيها معلومات!

والتفَت «تختخ» إلى الأستاذ «صبري» وسأله: من الذي اكتشف عودة اللوحة؟

صبري: الشاويش «علي».

محب: كيف؟

صبري: لقد حضر في الصباح الباكر للقيام بمعاينةٍ ثانية، ولاستكمال بعض المعلومات، وكنتُ ما أزال نائمًا، ففتح له «شحاتة» الغرفة. وصَعِد لإيقاظي من النوم ... وسمعتُ وأنا في الفراش صوت الشاويش «علي» وهو يناديني، وقد بدت في صوته اللهفة والإثارة، فنزلتُ مسرعًا. وأخبرني بعودة اللوحة!

تختخ: ألم يقل لكَ إنه لاحظ شيئًا غير عادي على اللوحة؟

صبري: لا ...

وفحَص «تختخ» و«محب» باب الشرفة، كان اللص قد دخل بالطريقة السابقة نفسها، وبالدقة والمهارة نفسها فتَح ثقبةً واسعة في الزجاج ... ورفع جزءًا من خشب الضلفة اليمنى، وفتح الباب ودخل، ثم أغلقه خلفه كأنه لم يدخل.

وهَزَّ «تختخ» رأسه وقال موجهًا حديثه إلى «محب»: إن لص القصر الأخضر فنان. إنه يسرق بطريقةٍ مدروسة ولا يترك شيئًا خلفه ... وأعتقد أنه سيمُر وقتٌ طويل قبل أن تصل إليه يد العدالة.

وانصرف الصديقان بعد أن شكرا الأستاذ «صبري»، وعادا إلى باقي الأصدقاء ... وروى لهم «محب» ما جرى في القصر الأخضر، فقال «جلال»: أعتقد أنه كانت في اللوحة رسالة!

وانتَبه الأصدقاء، وسأله «محب» بلهفة: وكيف عَرفتَ؟

قال «جلال»: لقد لاحظتُ أن عمي الشاويش «علي» عندما أعطاني الرسالة لكم أخذ يفكِّر كثيرًا فيا يكتبه ... وكانت في جيبه ورقةٌ صغيرة كان يقرؤها بين الحين والحين ويهزُّ رأسه ... وقد كتب لكم الرسالة بضع مرات. وفي كل مرة كان يُمزِّقها.

لوزة: معنى هذا أن الشاويش «علي» يُخفي عنَّا أدلةً!

عاطف: بالطبع ... إنه يخشى كالعادة أن نسبقه إلى حل اللغز. وبخاصة أن ما في المِلَف الأزرق من حوادثَ غامضةٍ بعضُها واقعٌ في دائرة عمله.

نوسة: ولكن لماذا لم يُخبِر الأستاذ «صبري»، بما عثَر عليه في اللوحة؟

تختخ: لأن الأستاذ «صبري» كان سيُخبِرنا بذلك.

محب: وهل نسأل الشاويش؟

عاطف: سيُنكِر طبعًا ... فليس من المعقول أن يتراجع ويكشف لنا أنه أخفى عنا شيئًا.

التفَت «تختخ» إلى «جلال» الذي قال: ستطلُب مني مساعدتكم، وبالطبع سوف أساعدكم. إننا جميعًا، وكذلك الشاويش نعمَل من أجل العدالة. وفي سبيل العدالة لا يصح أن نُخفي شيئًا.

تختخ: بشرطٍ واحد ... ألا تُعرِّض نفسك لغضب عمك العزيز؛ فالشاويش عندما يغضب ...

جلال: أعرف ... أعرف ... سوف يُعيدني في أول قطار.

وقضى الأصدقاء و«جلال» بعض الوقت يتحدَّثون ... وفي ساعة الغَداء اجتمعوا في منزل «تختخ» على مائدةٍ عامرة، ثم انصرف «جلال» إلى منزل عمه العزيز، وظل طُولَ الطريق يفكِّر فيما يمكن عمله للحصول على الورقة التي عثَر عليها الشاويش مع اللوحة.

وعندما وصَل إلى المنزل لم يكن الشاويش قد وصل بعدُ. ولكن لم يمضِ وقتٌ طويل حتى سمع وَقْع خطواته تقترب، ثم دخل. وأَعَد له «جلال» الغَداء، ثم أخَذ يتحدَّث معه عن الحادث الأخير ... كان الشاويش مهتمًّا أن يعرف ماذا استنتَج المغامرون الخمسة من إعادة اللوحة إلى مكانها، فقال «جلال»: لا شيء. إنهم مرتبكون جدًّا.

ابتسم الشاويش قائلًا: إنهم يتصوَّرون أنهم عباقرة، ولكني أتحدَّاهم أن يصلوا إلى شيء.

جلال: وهل وصلتَ أنتَ إلى شيء؟

الشاويش: سأصل.

ثم تجهَّم وجه الشاويش فجأةً، وقال: لو كنتُ فقط أعرف لغةً إنجليزية!

ودُهش «جلال»، وقال: لماذا يا عمي؟ ردَّ الشاويش: سأقول لك … لكن عِدني ألا تقول لأحد.

وصمت «جلال» … كان يريد أن يعرف، وكان يخشى أن يُخلف وعده.

قطعة الورق

لم ينتظر الشاويش ردًّا من «جلال» وقال: لقد عثَرتُ على قطعة ورقٍ مكتوبٍ عليها سطرٌ باللغة الإنجليزية، أو الفرنسية، أو الإيطالية، لا أعرف!

وسكت وقد توقَّف عن الطعام: المهم أنها بلغةٍ أجنبية. وأعتقد أنني سأجد فيها حلَّ لغز اللوحة المسروقة.

جلال: إنها لم تعُد مسروقةً يا عمي، لقد أعادها اللص إلى مكانها!

الشاويش: ولكنه لم يُعِد الزهرية، وحتى لو أعادها هي الأخرى، فقد تمَّت عملية السرقة بالفعل.

جلال: وأين عثَرتَ على هذه الورقة؟

الشاويش: لن أقول لك! فأنت سوف تُخبر هؤلاء الأولاد ليحلُّوا اللغز قبلي!

جلال: ولكنكَ طلبتَ مساعدتَهم يا عمي.

انفجر الشاويش غاضبًا: إنني لا أطلب مساعدةً من أحد. هم الذين ... قاطعه «جلال» بهدوء: لا داعي للغضب يا عمي. المهمُّ ماذا في هذه الورقة؟

عاد الشاويش يضع ملعقةً من الأرز في فمه، وصمت وهو يمضغ ويفكِّر، ثم أضاف قطعةً من اللحم، وبدا واضحًا أنه سيُفكِّر طويلًا. وقرَّر «جلال» أن يتظاهر بعدم الاهتمام فقام واتجه إلى غرفته ... ولكن الشاويش صاح من فمٍ ممتلئ بالطعام: إلى أين أنت ذاهب؟ ... إني أريد أن أتحدَّث معك عن الورقة.

قال «جلال» بلا اهتمام: فيما بعدُ يا عمي. إنني مُتعَبٌ وأريد أن أرتاح قليلًا.

عاد الشاويش يصيح: أُريدُكَ الآن. إنني سأحُلُّ اللغز بعد معرفةِ ما بهذه الورقة!

ومسح الشاويش أصابعه، ومد يده في جيبه وأخرج قطعةً صغيرة من الورق المقوَّى. وأخذ يقرأ بصوتٍ مرتفع: ف... ف... ثم توقَّف واحمرَّ وجهه وهو ينظر إلى الكلمات ... لقد

كان «جلال» في الإجازات يُعلِّمه بعض الكلمات البسيطة. ولكن هذه الكلمة التي أمامه كلمةٌ صعبة. وأخذ يُتمتِم بالحرف الأول فـ... فـ... فا... فا... فالس.

ثم نظر إلى «جلال» قائلًا: ما معنى كلمة «فالس» ... بالإنجليزية؟

جلال: «فالس». إنها اسم رقصة!

ازداد احمرار وجه الشاويش وقال: رقصة؟! إنكَ تسخر مني!

جلال: أبدًا يا عمي! إنها رقصةٌ مشهورة!

أخذ الشاويش ينظر إلى الورقة، وقد بدا على وجهه أنه يبذلُ مجهودًا هائلًا ليربط بين كلمة رقص وبين اللغز، ولكنه لم يصل إلى شيء؛ فقد أغمض عينَيه، وأخذ يمضغ الطعام في بطء وكأنه يحلُم.

قال «جلال»: هاتِ الورقة يا عمي، وسوف أقرأ لك الكلمة وأُترجِمها!

ردَّ الشاويش: لا ... إنك ستقول لهؤلاء الأولاد. وسيحُلُّون اللغز قبلي.

جلال: إن هذه الكلمة يمكن أن تكون بلغةٍ أخرى.

الشاويش: ما معناها بالفرنسية؟

جلال: لا أعرف.

الشاويش: وبالإيطالية؟

جلال: لا أعرف.

صاح الشاويش بصوتٍ كالرعد: إنك لا تعرف شيئا على الإطلاق؟! إنك تسخر مني، إنك لا تريد مساعدتي.

وصمت «جلال» أمام سيل الاتهامات، ولكنه قال بضيق: إنكَ يا عمي لا تريد مساعدة نفسك!

وزاد ضيق الشاويش فتَرك الغداء وقام، ودخل «جلال» غرفته وجلس يفكِّر. إن ما سمعه من الشاويش لا يكفي ... ماذا تعني كلمة «فالس»؟ ماذا تعني رقصة بالنسبة لحادث سرقة لوحةٍ فنية؟!

وفجأةً قال في نفسه: لعل اللوحة تُمثِّل رقصة ... إني لم أرَ الورقة ولا أعرف ما بها. وقرَّر أن ينقل معلوماته القليلة واستنتاجاته إلى المغامرين الخمسة عندما يقابلهم في المساء. وأَحسَّ بسعادة لأنه لم يأخذ الورقة أو يعرف ما بها، حتى إذا نقل شيئا إلى الأصدقاء لا يُحِس بوخز الضمير.

وفي المساء ... عندما أخذَت الشمس تقطع بقية رحلتها النهارية. كان «جلال» يجلس بين المغامرين يروي لهم ما حدث بينه وبين عمه قائلًا: لقد حاول عمي أن يخدعَني ويقول إن الكلام الذي في الورقة مكتوب بإحدى اللغات الإنجليزية أو الفرنسية أو الإيطالية، ولكن من أين له أن يعرف هذا؟ إن كل ما يعلَمه من اللغات، هو حروف اللغة الإنجليزية التي علَّمتُها له في الإجازات السابقة وبعض الكلمات التي تُستخدم في الحياة اليومية. وليس بينها على كل حال كلمة «فالس» بالإنجليزية.

ومضى «جلال» يروي بقية القصة، وكانت «نوسة» تستمع وهي مستغرقة في تفكيرٍ عميق، ثم مالت على «لوزة»، وهمَسَت في أُذنها ببضع كلمات، وقامت «لوزة»، وعادت وهي تحمل قاموس اللغة الإنجليزية، أمسكَت به «نوسة» وأخذَت تتصفَّحه بسرعة، ثم توقَّفَت عند صفحةٍ معينة وأخذَت تقرأ بإمعان ... وقالت فجأة: من المؤكَّد أن الشاويش أخطأ في نطق الكلمة. فقد نطق حرف «a» الإنجليزي بالألف ... ولكن في هذه الكلمة يُنطق «o»، والكلمة في هذه الحالة تُنطق «فولس» وتعني بالإنجليزية زائف.

صاح «تختخ» زائف ... معقول جدًّا ... إن اسم رقصة في لوحة للمسيح لا تعني شيئًا ... ولكن إذا قلنا إنها لوحةٌ زائفة ... فهذا يعني الكثير!

قال «عاطف»: هذه هي الأستاذة «نوسة» تنفَحُنا ببركاتها، فهل حلَلْنا اللغز؟

محب: إن هذا يُقرِّبنا من الحل.

جلال: لوحةٌ زائفة! وهل هذا يعني شيئًا؟!

تختخ: بالتأكيد! لقد سرق اللص اللوحة على أنها لوحةٌ عظيمةُ القيمة من رسم «بلليني» ولكن اكتشف أنها لوحةٌ زائفة فردَّها!

ابتسم «عاطف» وقال: إنه لصٌّ من طرازٍ جديدٍ. إنه يسرق على «الذوق» كما يقول أولاد البلد، فهو يتذوَّق ما يسرقه، فإذا أعجَبه أَخذه، وإذا لم يُعجبه أعاده.

كان «تختخ» ينظر إلى تعليق «عاطف» الساخر وذهنُه يعمل بسرعة، لصٌّ يسرق لوحةً عالمية ثم يعيدها إلى مكانها بعد يومٍ واحد لأنها زائفة! إنه لصٌّ غريب. كيف اكتشف التزييف؟! وبهذه السرعة! لماذا يُعيد اللوحة مُعرِّضًا نفسه لخطر القبض عليه؟ إنه جريء ... على قدْرٍ كبيرٍ من ثبات الأعصاب. وبعد النظر ... فهو متأكد أنْ لا أحد يتصوَّر أن يعود مرةً أخرى في الليلة التالية.

وتمنَّى «تختخ» أن يأخذ الورقة التي مع الشاويش «فرقع» ليرى ما كتَبه اللص، وهل هي كلمةٌ واحدة أو أكثر.

والتفَت «تختخ» إلى «جلال» قائلًا: ألم ترَ ما في الورقة ولو من بعيد؟ وهل هي كلمة واحدة أم عدة كلمات؟

جلال: لا ... إني رأيتُ الورقة من الخلف فقط ... وهي ورقة في حجم ورقة الكوتشينة ومن الورق المقوى الفاخر، لونها أصفرُ جميل!

تختخ: ورقٌ مقوًّى فاخر ... لونٌ جميل ... يا له من لصٍّ!

وطلب «تختخ» من عاطف أن يُحضِر له التليفون، وطلب صديقه الصحفي «علاء» وتحدَّث معه عن سرقة اللوحة والزهرية، وكيف أن اللص أعاد اللوحة. وسأل «تختخ» صديقه: هل وصلَت الحادثة إلى الصحيفة؟!

علاء: لا ... حكايةُ نبأ إعادة اللوحة لم تصل إلينا بعدُ!

تختخ: لقد اكتُشفَت اليوم فقط.

علاء: سأُكلِّف أحد زملائي المحرِّرين بتغطية هذه الحادثة!

تختخ: لقد سمعُت أن اللص ترك ورقة مع اللوحة، ويهمُّني أن أعرف ما بها.

علاء: سأتصل بك بمجرد أن يعود المحرر بالمعلومات المطلوبة.

تختخ: سأكون في المنزل بعد ساعة!

وجلس الأصدقاء يتحدَّثون، وقال «محب»: إننا أمام لغزٍ محيِّر! ولكن هل لهذا اللغز علاقة بما في المِلَف الأزرق من حوادثَ غامضة.

ردَّت «نوسة»: أُحس أن بعض الحوادث في المِلَف لها علاقة بهذا السرقة.

تختخ: عندي الإحساس نفسه، هذا برغم أننا لم نقرأ كل الحوادث، ولكن هذه السرقة لها طابعٌ خاص. وأذكُر أن بعض الحوادث التي قرأتُها تشبهها ... وإن كنتُ لا أدري كيف!

لوزة: أليس من المهم أن نُبلغَ الدكتور «علي مختار» بهذه المعلومات ليضُمَّها إلى ما في المِلَف!

تختخ: طبعًا ... سنُبلغُه صباحًا ... عندما يكون في مكتبه.

وانصرف الأصدقاء. فاتَّجه «جلال» إلى منزل عمه ... وسار «محب» و«نوسة» معًا، وركب «تختخ» درَّاجتَه ومعه «زنجر» واتجها إلى المنزل.

استلقى «تختخ» على فراشه في انتظار مكالمة صديقه الصحفي «علاء» ... وفي الثامنة مساءً، اتصل «علاء» وقال: إن زميله المحرِّر حصل على نص الكلام المكتوب في الورقة؛ فقد أرسل الشاويش الورقة إلى النيابة لتكون ضمن أدلة التحقيق.

وقال «علاء»: إن الكلمات هي: «إنها لوحة زائفة ... وآسف لإزعاجك وإنني أَردُّها لأنها لا تخصُّني.»

قال «تختخ» مندهشًا: إنها كلماتٌ في غاية الغَرابة.

علاء: فعلًا ... بل هي أول حادثةٍ من نوعها. وقد طلبَت منَّا سلطاتُ التحقيق ألَّا نشير إلى ما فيها؛ لأن رجال الشرطة يُحاوِلون معرفة السارق من خطِّه ومن نوع الورقة.

تختخ: شكرًا لكَ ... إنها معلوماتٌ على جانبٍ كبير من الأهمية بالنسبة لنا!

ووضع «تختخ» سماعة التليفون، واستغرق في تفكيرٍ عميق. إن الكلمات التي تركها اللص فيها أشياءُ غريبة ... إنه آسف ... ومعنى ذلك أنه رجلٌ مهذَّب وليس لصًّا عاديًّا ... ثانيًا إن اللوحة لا تخصُّه ... ما معنى لا تخصُّه؟ ... هل كان يمتلكُها من قبلُ وسُرقَت منه؟ ... والزهرية هل تخصُّه؟

كان «تختخ» يهزُّ رأسه. وهو يدوِّن المعلومات في مفكرته ... وفي نيته أن يبلغها كلها للدكتور «علي» لعلها تساعد على توضيح شخصية هذا اللص العجيب ...

الرقم ١٣

في الموعد المحدَّد بعد ثلاثة أيام، اتصل الدكتور «علي» ب «تختخ» تليفونيًّا في التاسعة صباحًا، وقال «تختخ» في نفسه وهو يرفع سماعة التليفون: شيءٌ مدهش، ثلاثة أيام بالساعة والدقيقة … ولكن هذا طبعًا ليس بالغريب على رجل يعمل ب «الكمبيوتر» … فهو بمرور الوقت يصبح كالعقل الإلكتروني ذاته.

قال الدكتور «علي»: صباح الخير. النتائج جاهزة … وأعتقد أنكم ستجدون فيها ما يُشبِع هوايتكم في البحث والاستنتاج.

تختخ: شكرًا يا دكتور. سأكون عندك بعد ساعة!

ووضع «تختخ» السماعة … وأخذ يرتدي ملابسه وهو يُدندِن بلحنٍ مشهور … كان سعيدًا لأن المغامرة نضجَت، وأن المغامرين الخمسة مقبلون على حلِّ بعض الألغاز التي حيَّرتْ رجال الشرطة.

واتصل «تختخ» تليفونيًّا بالمغامرين … وطلب منهم انتظاره في حديقة منزل «عاطف»؛ فقد تقرَّر أن يذهب وحده إلى «دار المعارف» … وفي العاشرة كان يدخل غرفة الدكتور «علي» اللامعة المكيفة الهواء. وأحس بالراحة والانتعاش في الجو المكيَّف بعيدًا عن حرارة الشوارع.

كان الدكتور «علي» مستغرقًا في بعض أعماله فقال ل «تختخ»: دقيقة واحدة! سأتفرغ للحديث معك.

وسرح «تختخ» بخياله في النتائج التي حَصَل عليها الحاسب الإلكتروني. كان في ذهنه فكرةٌ معينة، تمنَّى أن تكون النتائج مؤيدة لها … لقد أحسَّ أن ثَمَّةَ شيئًا مشتركًا يربط بين عددٍ من الحوادث الغامضة في الملف الأزرق … شيئًا له طابعٌ تاريخي … ولم يطُل به

التفكير؛ فقد نحَّى الدكتور ما بيده جانبًا، ثم قال وهو يمدُّ يده بمجموعةٍ من الأوراق إلى «تختخ»: هذه هي النتائج ... ومعي صورةٌ منها، ويمكن أن أجيب عن أية أَسئلةٍ تهمك.

كانت الأوراق مقسَّمة إلى جداول. وعلى قمة كل جدولٍ عنوانٌ محدَّد ورقم الحادث وتاريخه ونوعه وأسلوب السرقة وغيرها من البيانات، وفي آخرها جدول الاستنتاجات.

كان هذا الجدول هو ما يهمُّ «تختخ»؛ ففيه سيعثُر على بداية الخيط الذي قد يؤدي إلى كشف بعض السرقات الغامضة. ودقَّ قلبُه سريعًا وهو يقرأ في الجدول السابق للاستنتاجات تحت عنوان حوادث متشابهة ما أثبت نظريته ... فقد كان هناك ١٣ حادثًا متشابهًا؛ إذ يربط بينها جميعًا طابعٌ واحد. إن المسروقات فيها ذات قيمةٍ أثرية وفنية هامة ... وفي خانة الاستنتاجات قال الحاسب الإلكتروني إن الـ ١٣ حادثًا من تنفيذ شخصٍ واحد.

ودقَّ قلب «تختخ» فرحًا ... إن الحاسب الإلكتروني أيَّد فكرته ... وبدأ يقرأ الكشف.

(١) سرقة طبق سيفر مطعَّم بالفضة.
(٢) سرقة غَلْيون (بايب) «قديم».
(٣) سرقة سجادةٍ صغيرة أثرية.
(٤) سرقة تمثالٍ لفارسٍ تركي من البرونز.
(٥) سرقة مرآةٍ صغيرة ذات إطارٍ فضِّي.
(٦) سرقة خاتمٍ عليه جعرانٌ أثري.
(٧) سرقة مجموعة مخطوطاتٍ عن أصول العائلات المصرية.
(٨) سرقة نجفة من الكريستال صناعة «بوهيميا» ١٨٨٥م.
(٩) سرقة سيف من الصُّلب المطعَّم بالذهب.
(١٠) سرقة كرسيٍّ صغير من خشب الورد القديم.
(١١) سرقة مجموعة شِوك وملاعق ماركة «كريستوفل» من القرن ١٧.
(١٢) سرقة لوحةٍ من رسم فنانٍ فارسي مجهول.
(١٣) سرقة زهريةٍ أثرية.

هذه السرقاتُ كلُّها يربط بينها أن المسروقات فيها ذاتُ طابعٍ أثري ... فهي جميعًا تُحفٌ أو أوراقٌ تتعلَّق بالماضي والتاريخ ... وهي جميعًا قد سُرقَت بطريقةٍ واحدة ... ومن شهادة الشهود ... وبعض الأدلة القليلة التي وُجدَت في بعض أماكن السرقات يمكن أن يُقال إنها من ارتكاب شخصٍ واحد.

رفَع «تختخ» عينَيه عن الأوراق وقال: شيءٌ مُدهِش … ممتاز!

ابتسم الدكتور «علي» وقال: لقد أعدتُ كتابةَ البيانات بحيث تكون قريبةَ الفهم لكم.

تختخ: لقد قمتَ أنت والحاسب الإلكتروني بعملٍ رائع.

الدكتور: لستُ وحدي بالطبع، وزملائي بالتأكيد.

تختخ: طبعًا … طبعًا … إنني سأحمل هذه الأوراق إلى زملائي لنقرأها معًا … ولكنَّ هناك سؤالًا: هل يمكن للحاسب الإلكتروني أن يُحدِّد شخصية اللص … مثلًا طُولَه … وَزنَه … سِنَّه … طريقة تفكيره؟!

الدكتور «علي»: بالطبع هذا ممكن … برغم أن المعلومات والأدلة التي لدينا تُعتبَر قليلة جدًّا، ولكنَّه يبدو أنه لصٌّ على جانبٍ كبير من الذكاء والحذر.

تختخ: والثقافة الفنية أيضًا … فقد عَرفَ أن لوحة «بلليني» مزيَّفة بعد أن فحصها ليلةً واحدة.

الدكتور «علي»: هناك ملاحظةٌ هامة للحاسب الإلكتروني على هذه الحادثة … ستجدها في نهاية الاستنتاجات.

تختخ: سأقرأ كل شيءٍ بعناية.

الدكتور «علي»: وبقية الحوادث؟

تختخ: سأتجاهلها مؤقتًا … وسنُركِّز جهودنا في البحث على هذا اللص … إنه من نوعٍ جديد … وأسلوبه في ارتكاب حوادثه غاية في الدقة والبراعة. وإذا استطعنا القبض عليه فسنعود لبحث بقية الحوادث.

الدكتور «علي»: على كل حالٍ لن يأخذ منا البحث عن شخصية اللص أكثر من ساعات. وهذا المساء سيكون التقرير عنه مجهَّزًا!

قال «تختخ» وهو يقف: لا أدري كيف أشكرك!

ابتسم الدكتور «علي» قائلًا: لا شكر على واجب.

وانصرف «تختخ» مسرعًا والدنيا لا تتسع لفرحته … فهذه أول عمليةٍ يشترك فيها المغامرون الخمسة ويحلُّونها بشكلٍ علمي مدروس … ربما كان الأول من نوعه في هذا الجزء من العالم.

وعندما وصل «تختخ» إلى منزل «عاطف» كان بقية المغامرين في انتظاره … وسرعان ما التفُّوا حوله، وهو يفتح المظروف الكبير الأصفر الذي كان به نتائجُ الأبحاث التي قام بها الحاسب الإلكتروني على الحوادث الغامضة في المِلَف الأزرق.

رأت «لوزة» الأوراق فانتابها الخوف ... كانت أوراقًا كبيرة الحجم، حافلة بالبيانات والإحصاءات والأرقام. وأدركَت أنها لن تفهم شيئًا من كل هذا ... ولم تتردَّد أن تقول لـ «تختخ»: إنني أشعُر بفزعٍ أمام كل هذه الأوراق ... ولن أُلقي نظرةً واحدة عليها، والذي يهمُّني هو ... هل توصَّل الحاسب الإلكتروني إلى شيءٍ يمكن أن نعتمد عليه في حل اللغز؟!

تختخ: أي لغزٍ يا عزيزتي «لوزة»؟ إننا لن نحلَّ لغزًا واحدًا ... إننا سنحُل ١٣ لغزًا في مرة واحدة ... فالعقل الإلكتروني استخرج نتائج تؤكد أن هناك ١٣ حادثَ سرقةٍ كلها ذات طابعٍ واحد. وارتكَبها شخصٌ واحد.

لوزة: الحاسب الإلكتروني فعل هذا؟! إنه أعظم مخبرٍ سري في العالم!

تختخ: ستُدهَشون إذا عرفتُم أن الحاسب الإلكتروني أكَّد فكرةً كانت تطوف بخاطري. تنَحنَح «عاطف» وهو يقول: الآن ستدَّعي أنك سبقتَ الحاسب الإلكتروني ... ولعلكَ ستطلُب الآن تغذيتَكَ كما يُغذُّون هذا العقل العجيب!

لم يلتفت «تختخ» إلى سخرية «عاطف» وقال: لقد صنَّف الحاسب الإلكتروني جميع السرقات إلى أنواع. واتضح أن هناك مجموعةً من الحوادث ارتكبها شخصٌ واحد، ومجموعةً أخرى ارتكبَتْها عصابةٌ واحدة ... ومجموعةً ثالثة كل حادثٍ منها ارتكبه شخصٌ بمفرده ولا يربط بينهما رابط ... إنها نتائجُ مدهشة يمكن أن تؤدي إلى حل الخمسين قضيةً التي قُيدَت ضد مجهول.

نوسة: وهل سنُحقِّق هذه الحوادث جميعًا؟

تختخ: لا ... إنني أقترح التركيز على الحوادث الـ ١٣، وبخاصة أن آخرها ما زال طازجًا، وهو سرقة القصر الأخضر.

محب: وبقية الحوادث؟

تختخ: سنتركها لحين عودة المفتش «سامي» ونناقشه فيها، ولعل رجال الشرطة بعد بيانات الحاسب الإلكتروني يتمكَّنون من القبض على اللصوص.

لوزة: والآن نسمع.

تختخ: إن الـ ١٣ حادثًا التي حدَّثتُكم عنها يربط بينها جميعًا أن المسروقات فيها ذاتُ طابعٍ أثَري وفني ... وإنها جميعًا ارتُكبَت بطريقةٍ واحدة، عدا ثلاثة منها هي سرقة الغَلْيون من صاحبه في محل «جروبي» ... وسرقة المخطوطات الأثَرية لأنها سُرقَت من مكتبة نهارًا ... وسرقة سجادةٍ أثرية صغيرة ... فقد سُرقَت من متحفٍ نهارًا أيضًا!

محب: يمكن استبعاد هذه الحوادث.

تختخ: لن يُربكَنا أن تبقى ... لأنها جميعًا لها الطابع نفسه كما قلتُ.

نوسة: وهل تكفي هذه المعلومات للقبض على اللص؟

تختخ: لا بالطبع، ولكنها تُحدِّد شيئَين ... نوعَ الأشياء التي يسرقها، وطريقتَه في السرقة ... إنه يسرق الأشياء الأثَرية فقط، وهو يسرق بطريقة فتح النوافذ كما عرفنا في القصر الأخضر ... وهو ينتقي أشياءَ معينة ... بدليل أنه في كل السرقات التي قام بها كانت أمامه أشياءُ أكثرُ قيمة ... ولكنه سرق أشياءَ أقل قيمة ... وهذا يعني أنه يختار أشياءَ معينة ... مثلًا عندما سرق الخاتم كان أمامه في صندوق المجوهرات عقودٌ وأساورُ تساوي ألوف الجنيهات، ولكنه اختار هذا الخاتم الصغير فقط!

محب: شيءٌ مذهل.

تختخ: بالفعل ... وهذا ما يجعل هذه المغامرة تختلف عن كل المغامرات التي اشتركنا فيها من قبلُ ... وأنا أعتقد أنها ستنتهي بمفاجأةٍ لنا جميعًا.

عاطف: المهمُّ ما هي الخطوة التالية؟ لقد وصلتُم إلى نهاية اللغز ... وحدَّدتُم المفاجأة التي تنتظرنا دون أن نتحرك خطوةً واحدة، فهل انتهى كل شيءٍ وقبضنا على اللص؟

ابتسمَت «نوسة» قائلةً: معكَ حق يا «عاطف» ...

تختخ: إنني واثقٌ بأن صباح الغد سيشهد نقطةً أخرى مثيرة ... عندما يُحدِّد لنا الحاسب الإلكتروني شخصية اللص ... ومؤقتًا عندي استنتاج حتَّى أسبق الحاسب الإلكتروني من الآن، وحتَّى لا أكونَ موضع سخرية «عاطف».

عاطف: فلنُسجِّل هنا الحدث الفريد ... ما هذا الاستنتاج المثير؟

سكت «تختخ» لحظاتٍ وأخذ يقلِّب بصره بين الأصدقاء، ثم قال: إننا نعرف جميعًا أن اللصوص يسرقون ثم يبيعون المسروقات ... ولكن هذا اللص العجيب لم يسرق شيئًا واحدًا ليبيعَه ... إنَّه لم يَبِع شيئًا مما سرق مطلقًا.

عاطف: ولماذا يسرق إذن؟

تختخ: لأحد الأسباب الآتية ... أولًا: أن يكون من هُواة السرقة ... وهذا مرضٌ معروف. ثانيًا: إنه يسرق فقط لتحدِّي ذكاء الشرطة. ثالثًا: إنه يسرق لأنه يُحب الاحتفاظ بما يسرق ... لأنه فنان ومن هواة التحف والآثار، بدليل أنه اكتشف اللوحة المزيفة بعد سرقتها مباشرةً. رابعًا، وهو الأهم: إنه يسرق أشياءَ كان يملكها أصلًا ... أو يتوهَّم أنه كان يملكها ... ولا تنسوا قوله في الورقة الصفراء ... «إن هذه اللوحة لا تخصُّني.»

وساد الصمتُ الأصدقاءَ.

السؤال الصعب

في هذه اللحظة دخل الشاويش «فرقع» ... ووجهُه يحمل آثار تفكيرٍ عميق ... واتجه إلى الأصدقاء وحيَّاهم ... وأَسرعَت «لوزة» تدعوه إلى الجلوس وسألَتْه: أين «جلال»؟

ردَّ الشاويش بضيق: لقد أَعَدتُه إلى البلد اليوم ... إنه ولدٌ لا يصلح لشيء!

بدا الغضب على وجه «محب» وقال: لماذا يا شاويش «علي»؟ إنه ولدٌ لطيف وذكي.

الشاويش: لقد تعلَّم في المدارس ... ولكنه لا يعرف شيئًا ... فقد طلبتُ منه ترجمة كلمةٍ واحدة فلم يعرف.

تختخ: قد لا تكون وردَت عليه في الدروس ... ففي اللغة الإنجليزية مئات الألوف وربما ملايين من الكلمات. وبعضها لا يعرفه حتَّى الأساتذة!

ضاقت عينا الشاويش وقال: وكيف عرفتَ أنها كلمةٌ إنجليزية؟

أدرك «تختخ» أنه نصب لنفسه فخًّا، ولكنه أسرع يقول: بالطبع أنت لم تسأله أن يترجم كلمة ألمانية أو روسية أو فارسية ... فهو لم يدرُس إلا اللغة الإنجليزية حتى الآن.

ارتاح الشاويش لهذا التفسير، وقال: لقد كانت كلمةً إنجليزية فعلًا ... وأنا أحفظ حروفها ... ولكن ...

قال «تختخ» مقاطعًا: اسمع يا شاويش «علي»، لقد عرفتُ الكلمة ... وأين وجدتَها فلا داعي للفِّ والدوران، وإلقاء اللوم على «جلال».

احمرَّ وجه الشاويش، وقال بصوتٍ مرتفع: كيف عرفتَ؟ لا بد أن «جلال» الذي أخبرك بها ... إنه ولد ... ومرةً أخرى قاطعه «تختخ» قائلًا: ليس «جلال» يا حضرة الشاويش ... لقد عرفتُها من المحضر الذي أرسلتَه إلى الجهات المسئولة في مديرية الأمن ... وهي كلمة «فولس» بالإنجليزية ومعناها «مزيَّف»، وهذا يعني أن اللوحة التي سرقَها اللص كانت «مزيَّفة» ... لهذا أعادها ... هل لديك استنتاجاتٌ أو معلوماتٌ جديدة.

بدا على الشاويش كأنه أُصيب بطلقةٍ نارية، وحاول أن يقف، ولكن من الواضح أنه كان متعبًا جدًّا فقال: لقد أربكَتْني هذه الحادثة جدًّا ... فهذه أوَّل مرة أقابل فيها لصًّا يعيد المسروقات مُعرِّضًا نفسه للقبض عليه ... فما هو رأيكم؟

تختخ: لقد تعوَّدنا أن نتحدَّث معًا بصراحة يا حضرة الشاويش، برغم أنكَ دائمًا تُخفي عنا معلوماتك ... لقد ضمَمْنا هذه السرقة إلى بقية الحوادث في المِلَف الأزرق ... وقمنا بإعطاء كل هذا إلى المسئولين عن الحاسب الإلكتروني في «دار المعارف» ... وقد حصَلْنا على معلوماتٍ مهمة جدًّا وجديدة عن المسروقات.

لم يَستطِع الشاويش تمالُك أعصابه هذه المرة، وقال: حاسبٌ إلكتروني ... ما هذا الحاسب الإلكتروني؟! هل يعمل في إدارة البحث الجنائي؟

هزَّ «عاطف» رأسه، وقال: الحاسب الإلكتروني هو الاسم العلمي للعقل الإلكتروني ... إنه حتى الآن لا يعمل في إدارة البحث الجنائي ... ولكن هذا ممكن على كل حال ... فهل تحب أن نُقدِّم لهم طلبًا لعلَّهم يقبلونه؟

نَسِي الشاويش تعبه أمام هذه السخرية، وقفز واقفًا، وابتعَد وهو يُطلِق من فمه كلمات الغضب، ولكن «تختخ» قام خَلْفه يودِّعه برغم كل شيء، وقال: ستحصُل على خبطة العمر يا حضرة الشاويش، وسنضع بين يدَيك أبرعَ ما قابلتَه في حياتك من لصوص.

لم يرُدَّ الشاويش بل انصرف مبتعدًا ... على حين لَحِق به «زنجر»، وأخذ يُمارس هوايته الدائمة في العبث بسروال الشاويش الذي قفَز إلى دراجته، وانطلق وهو يلعن الأيام التي جعلَتْه يتعرف على هؤلاء الأولاد، وهذا الكلب المشاغب.

وعادت الجلسة إلى هدوئها. وقالت «لوزة»: إنك تقول يا «تختخ» إن اللص لم يَبِع شيئًا مطلقًا مما سَرقَه. فكيف عرفتَ؟

تختخ: المسألة في غاية البساطة ... إن الشرطة تأخذ أوصاف المسروقات ... وتتعقَّب أي شيءٍ منها يظهر في السوق ... وكثيرٌ من اللصوص وقَعوا في أيدي الشرطة وهم يبيعون المسروقات ... ولو أن هذا اللص باع بعضَ ما سرقه ... وبخاصة أنها أشياءُ نادرة ومعروفة، لوقع في قبضة رجال الشرطة منذ فترةٍ طويلة ... إننا إذا قرأنا نتائج العقل الإلكتروني وجدنا أن اللص ارتكب الـ ١٣ حادثًا في ثلاثة أعوامٍ تقريبًا ... ولو باع ما سرقه في العام الأول لسقط منذ زمنٍ بعيد ... وهناك فكرةٌ أخرى ... كما نرى من نتائج الحاسب الإلكتروني أيضًا أن سرقاته تُغطِّي عددًا كبيرًا من البلاد ... فقد سرق في القاهرة ... وفي طنطا ... والمنصورة ... والمنيا ... والأقصر وأسوان ... معنى ذلك أنه لا يسرق أي شيء ... إنه يسرق أشياءَ محددة ... فلماذا؟

نوسة: لعلَّنا نعثُر على الإجابة عندما يصلنا تقرير الحاسب الإلكتروني عن شخصية هذا اللص العجيب.

تختخ: ولعلَّ ما يؤيد استنتاجاتي أن هذه ملاحظةٌ هامة للحاسب الإلكتروني على إعادة اللوحة ... وهذه الملاحظة تقول: إن اللص يريد اللوحة لا النسخة المزيَّفة، إنه يريد الأصل. وعلى كل حالٍ بدلًا من أن نشطح وراء استنتاجاتٍ ليست مؤكَّدة، فلننتظر ما سيقوله الحاسب الإلكتروني هذا المساء ... فليكن اجتماعنا التالي هنا في السابعة مساءً.

في السادسة من مساء اليوم نفسه دَقَّ جرس التليفون مرةً أخرى في منزل «تختخ»، وكان المتحدث هو الدكتور «علي» ... ودار الحديث بينهما عن النتائج التي وصل إليها العقل الإلكتروني عن شخصية اللص المدهش ... وعرض «تختخ» الذهاب إلى منزل الدكتور للحصول على التقرير، ولكن الدكتور قال: إن التقرير مُختصَر جدًّا ... وقد أعدَدْتُه في لغةٍ سهلة مُبسَّطة حتى يمكنكم الاستفادة به ... أَحضِر قلمًا وورقة.

وأسرع «تختخ» يُحضِر قلمًا وورقًا، وأخذ يكتب، وبعد أن انتهى، شكر الدكتور «علي» ثم أخذ ما كتَبه وقفَز على دراجته، وانطلَق لمقابلة الأصدقاء في حديقة منزل «عاطف».

كانت «لوزة» تجلس وحدها ... فلم يكن الموعد قد حان بعدُ ... وقالت له «لوزة» وهي تراه مقبلًا: ماذا وراءك؟

تختخ: معلوماتٌ في غاية الطرافة!

وفي هذه اللحظة ظهر «عاطف» ... وجلس «تختخ» يقرأ الورقة التي في يده دون أن يرفع صوته ... ثم قال: إنه شيءٌ مدهش هذا العقل الإلكتروني ... لقد رسم صورةً تقريبية للص ... حتى إنني أتصوَّر لو رأيتُه الآن لعرفتُه.

قالت «لوزة» متشوقة: ماذا قال؟

تختخ: انتظري لحظاتٍ يا «لوزة» ... حتى يحضُر «محب» و«نوسة».

ولم يكَد ينتهي من جملته حتى ظهرا ... واكتمل شمل المغامرين وقال «تختخ»: لقد اتصل بي الدكتور «علي» في السادسة ... وأملاني وصفًا مدهشًا للص ... مبنيًّا على المعلومات التي توافَرتْ عنه في مختلف سرقاته ... وأخذ يقرأ: «رجل بين الخمسين والخامسة والخمسين ... ضئيل الجسم ... شعره خَشِن ... يلبس نظاراتٍ طبية ... وإحدى عينَيه ٦ / ٣٦، ويلبس ملابسَ غالية ولكنها قديمة ... يعرج؛ فساقه اليسرى أقصر من اليمنى ... يركب سيارةً قديمة.»

والتفَت «تختخ» إلى الأصدقاء قائلًا: ما رأيكم؟

محب: ممتاز ... ولكن كيف عرف العقل الإلكتروني كل هذا؟

تختخ: بناءً على المعلومات التي توافَرتْ عن الرجل في مختلف سرقاته ... فقد تذكَّر أمين المكتبة التي سُرقَت منها المخطوطات، أنه بين الخمسين والخامسة والخمسين، وأنه ضئيل الجسم، وفي إحدى سرقاته وقعَت نظَّارته الطبية وانكسر زجاجها، واستطاع رجال المعمل الجنائي أن يُحدِّدوا مقاس النظارة بأنها ٦ / ٣٦ في إحدى العينَين ... وفي سرقةٍ أخرى اشتبك سرواله بمسمار، وتمزَّق منه جزءٌ ضئيل ... استطاع رجال المعمل مرةً أخرى أن يعرفوا أن الملابس من نسيجٍ غالٍ، ولكنه قديم، وبالنسبة للعَرَج فبعض الآثار التي تركَها تبيَّن أن إحدى قدمَيه غائصة عن الأخرى في الأرض ... هذا دليلُ قِصَر ساقٍ عن الساق الأخرى، أما السيارة القديمة، فأنتم تذكُرون أن آخر سرقة في القصر الأخضر سمع أحدُ المهندسين بعدها صوت سيارةٍ قديمة تبتعد.

نوسة: إذن فالعقل الإلكتروني جمع هذه المعلومات ... ونسَّقها!

تختخ: بالضبط ... ولكن بقي شيءٌ هام ... سرقة المخطوطات. لقد اتفقنا على أن اللص لا يسرق ليبيع ... أي إنه ليس في حاجة إلى نقود ... فلماذا يسرق المخطوطات الخاصة بالأُسَرِ المصرية القديمة ... إنني أُرجِّح أنه من أُسرةٍ عريقة!

عاطف: لصٌّ من أُسرةٍ عريقة!

تختخ: ولمَ لا؟! ... اللصوصية ليست وقفًا على فئة دون أخرى!

محب: معنى ذلك أن عندنا صورةً شبه كاملةٍ له!

نوسة: ولكن لا تؤدِّي إلى القبض عليه!

تختخ: هنا يتدخَّل الحاسب الإلكتروني مرةً ثالثة ... لقد قام العقل الإلكتروني حتى الآن بعملية تجميعٍ وتوصيف للحوادث الماضية ... المهمُّ الآن أن يعرف المستقبل.

عاطف: مستحيل!

تختخ: إنني لا أقول إنه سيتنبَّأ بالمستقبل؛ فلا أحد يستطيع ذلك ... ولكنني أعتقد أنه بناءً على تحرُّكات اللص في الماضي يمكن أن يستنتج تحرُّكاته في المستقبل.

لوزة: تقصِد أنه سيعرف متى سيسرق مرةً أخرى؟

تختخ: بالضبط ... وهذا ما سأطلُبه من الدكتور «علي».

نوسة: لقد طلبنا منه الكثير!

تختخ: إن الرجل أبدى استعداده لمساعدتنا، ولا بأس أن نُثقِل عليه للمرة الأخيرة.

واتفَق الأصدقاء على أن يذهب «تختخ» وحده في الصباح لمقابلة الدكتور «علي». وفي الموعد المناسب كان هناك ... ولكنه للأسف وجد الدكتور مشغولًا بأعمالٍ كثيرة ... ولم يكن «تختخ» قد حدَّد معه موعدًا سابقًا للقاء ... وهكذا قرَّر «تختخ» أن يترك له رسالة ...

صديقنا العزيز الدكتور «علي»...

أشكرك باسم المغامرين الخمسة ... وباسم العدالة، على معاونتك لنا ... إن المعلومات التي قدَّمها الحاسب الإلكتروني في المرحلتَين السابقتَين عن أسلوب اللص وعن صورته وشكله، تُمكِّن أي شرطيٍّ ماهر من تتبُّع اللص والقبض عليه ... ولكن ذلك بالطبع سيستغرق وقتًا طويلًا.

لهذا ... فإن المغامرين الخمسة يقترحون عليك أن تساعدنا للمرة الثالثة ... وذلك برسم خريطةٍ لسرقات اللص ... تشمل الأماكن والمواعيد ونوع السرقات ... وأعتقد أن الحاسب الإلكتروني يُمكِنه، بناءً على هذه المعلومات، أن يضع أمامنا احتمالاتِ تحرُّكاتِ اللص في المرحلة المقبلة.

وإذا استطاع الحاسب الإلكتروني أن يُقدِّم هذه المعادلات ... فإن في الإمكان وَضْع الاحتمالات لأول أو ثاني سرقةٍ تالية يقوم بها، ويُمكِنُنا بذلك القبض على اللص ... فهل نطمع منك في هذه المساعدة؟

إنني في انتظار كلمةٍ منك.

«توفيق»

وبعد لحظات من دخول الورقة إلى الدكتور «علي» ... وصل إلى «تختخ» ردٌّ في كلماتٍ قليلة ...

سيكون رد الحاسب الإلكتروني جاهزًا صباح الغد.

فأرجو الحضور لتسلُّمه.

«علي»

وحمل «تختخ» الردَّ وهو في غاية السعادة، وعاد إلى المعادي ... لقد استطاعوا في ثلاثة أيام فقط أن يصلوا إلى معلوماتٍ هامة عن اللص ... فهل تؤدي هذه المعلومات إلى القبض عليه؟! وإلى حل ١٣ أو ١٤ لغزًا غامضًا ... هذا ما سيَكشِف عنه التقرير الأخير للحاسب الإلكتروني.

احتمالات ... ولكن

كان صباحُ اليوم التالي صباحًا مشحونًا بالآمال ... فقد عاد «تختخ» من مقابلة الدكتور «علي» ومعه عدةُ احتمالاتٍ عن تحرُّكات اللص في المرحلة المقبلة ... وسألَت «لوزة»: ولكن كيف استطاع العقل الإلكتروني أن يُحدِّد هذه الاحتمالات؟

قال تختخ: المسألة بسيطة ... إن تحريات رجال الشرطة عن السرقات تضمَّنتْ معلوماتٍ عن المسروقات ... فمنها أن طبق «السيفر» الذي سَرقَه اللص هو واحدٌ من ستة أطباقٍ مماثلة ... ولكن لا أحد يعرف أين تُوجَد الأطباق الخمسة الباقية ... وهكذا حدَّد العقل الإلكتروني احتمال قيام اللص بسرقة واحدٍ أو أكثر من هذه الأطباق ليُكمِل المجموعة.

نوسة: هذا معقولٌ جدًّا ... وما هي بقية الاحتمالات؟!

تختخ: أن يقوم اللص بسرقة السيف الثاني ... فالسيف الذي سَرقَه اللص في الحادثة رقم «٩» له مثيلٌ موجود عند أُسْرة «المرجوشي»، وتسكُن في المعادي، وقد يسعى اللص إلى سرقة السيف؛ ليُكمِل المجموعة أيضًا.

محب: هذا إذا كان اللص يعرف مكان السيف الثاني ... والأطباق الخمسة!

تختخ: تمامًا ... وسنُعرِّفه نحن أين تُوجَد الأطباق والسيف.

عاطف: ولكن كيف؟

تختخ: هذه هي مهمتُنا ... وقد تذكَّرتُ الآن أن والدة «نوسة» من هواة التحف، ولعلَّها تفيدنا في هذا الموضوع.

نوسة: سأذهب إليها فورًا وأسألها.

وقامت «نوسة» واستمر «تختخ» يقرأ بقية التقرير: الاحتمال الثالث أن يقوم اللص بسرقة شمعدانَين من الفضة تابعَين للنجفة البلَّور التي سَرقَها، وهذان الشمعدانان موجودان عند بائعِ تُحفٍ في شارع الشريفين.

عاطف: ولكن هذه احتمالاتٌ كثيرة ... فكيف نراقب كل هؤلاء ... ونحن لا نعلم متى يضرب اللص ضربته؟ ... وحتى هذه الاحتمالات ليس فيها شيءٌ مؤكَّد ...

تختخ: أليس من الأفضل تحديد خمسة أو ستة احتمالات بدلًا من أن يظل كل شيء مجهولًا لا نعرف أين ومتى ...

وقبل أن ينتهي «تختخ» من جملته ... ظهر الشاويش «علي»، وكان واضحًا أنه تلقَّى أكبر صدمة في حياته ... واستقبلَه الأصدقاء صامتين ... وقال الشاويش وكأنه يتحدث من بطنه: سرقةٌ أخرى في المعادي ... بالطريقة نفسها.

تختخ: سيف ... من بيت أُسرة «المرجوشي»؟

قفز الشاويش كأنما مسَّه تيارٌ كهربائي وصاح: كيف عرفت؟ ... إنكَ ...

ولكن «تختخ» قاطعَه قائلًا: لا تتسرَّع يا شاويش ... لعلَّك ستقول إنني شريكٌ للص ... صمت الشاويش ولكن شاربه كان يرتعد ... ومضى «تختخ» يقول: إن العقل الإلكتروني عرف هذه الحقيقة أمسِ.

صاح الشاويش «فرقع» وأخذ يُطوِّح بيدَيه في الهواء، وهو يصيح: إلكتروني ... إلكتروني ... ما هو هذا العقل الإلكتروني الذي تتحدَّثون عنه؟ ... وكيف يمكن أن يعرف أُسرة «المرجوشي» ... والسيف الذي عندهم؟ ... إنني لا أُصدِّق شيئًا، وسوف أُبلغ الجهات المسئولة عنكم، وعليكم أن تُوضِّحوا موقفكم.

وقفز الشاويش خارجًا ... وقال «محب»: لقد صدَق العقل الإلكتروني حقًّا ... وهذا أحد الاحتمالات التي أشار إليها قد تحقَّق ... ومعنى ذلك أن بقية الاحتمالات الباقية قابلة للتحقيق.

لوزة: الآن فقط صدَّقتُ كل الكلام عن العقل الإلكتروني هذا ... لقد قام بالدور الأكبر في حل اللغز.

وفي هذه اللحظة وصلت «نوسة» تمسك ورقة صغيرة بيدها، وأسرعت إليها «لوزة» تخبرها بما حدث ... وكيف سُرِقَ السيف من منزل «المرجوشي».

قالت «نوسة»: إن والدتي تعرف مكان طبقَين من الأطباق الخمسة ... لأنهما موجودان عند أُسرتَين في المعادي ... الأول في منزل الدكتور «حسنين كروم»، والثاني في منزل أُسرة «أبو حسَّان»، والمجموعة كلها كانت تملكها أُسرةُ «عشم الله» ثم بيعت في مزادٍ علني عام ١٩٢٩م، على أثَر أزمةٍ مالية تعرَّضَت لها الأُسرة.

ابتسم «عاطف» قائلًا: إنه تقريرٌ أدقُّ من تقارير العقل الإلكتروني.

نوسة: هل تسخر مني؟

عاطف: أبدًا ... إن هذه المعلومات تُكمِل الاحتمالات، وقد نصل إلى اللص عن طريقها ... أليس كذلك يا «تختخ»؟

تختخ: فعلًا ... إن مهمتنا مراقبةُ منزل الدكتور «حسنين» ومنزل عائلة «أبو حسَّان» كل ليلة.

محب: ولكن اللص قد لا يُقدِم على هذه السرقة إلا بعد شهور.

تختخ: ليس هناك حلٌّ آخر ... على الأقل لحين حضور المفتش «سامي»؛ فإن الشاويش لن يُصدِّقنا.

وجلس الأصدقاء يضعون خطة المراقبة ... ولكنَّ «لوزة» قالت فجأةً: لماذا لا نُخطِر الأُسرتَين بوجهة نظرنا ... وهما يُبلغان الشرطة ... وتتولَّى الشرطة القبض على اللص؟

محب: هذا معقول جدًّا.

تختخ: ولكن ألا تحبون الاستمتاع برؤية اللص وهو يقع في أيدي الشرطة؟

نوسة: في هذه الحالة نُخطِر الأُسرتَين ... فيقوم رجال الشرطة بإعداد كمينٍ للص داخل المنزلَين ... ونقوم نحن بالمراقبة أيضًا.

تختخ: أُوافِق على هذا الاقتراح.

لوزة: ولكن هل يُصدِّقوننا؟

تختخ: أقترح أن تقوم والدة «نوسة» بإخطار الأُسرتَين بذلك؛ فسوف يُقدِّرون كلامها، فإذا لم يُصدِّقوا فليس أمامنا إلا المراقبة.

عندما تحدَّث «محب» و«نوسة» إلى والدتهما عما حدث ... والخطوات التي قام بها المغامرون الخمسة ابتسمَت السيدة الطيبة، وقالت: لا أدري لماذا تَحشُرون أنفسكم في هذه الموضوعات الخطيرة؟ ... على كل حالٍ سوف أتحدَّث مع زوجة الدكتور «حسنين»، ومع زوجة الأستاذ «أبو حسَّان»، ولا أدري إن كانتا ستُصدِّقان هذا الكلام أم لا!

وتحدَّث «محب» مع «تختخ» تليفونيًّا وأخبره بحديث والدته، فقال «تختخ»: سنقوم بالمراقبة ... فلم يبقَ أمامنا ما نفعله سوى هذا!

محب: ما رأيك أن تُحاول إقناع الشاويش؟

تختخ: لا مانع ... وإن كنتُ أعتقدُ أنه سيصيح في وجوهنا كالعادة: فَرقِعوا من وجهي!

محب: سأتحدَّث إلى «عاطف» ... ونلتقي في السابعة، ونذهب إلى الشاويش، ونخبره بما استقرَّ عليه عزمنا ... وهو حرٌّ بعد ذلك فيما يفعل!

وفي السابعة مساءً توجَّه الأصدقاء الثلاثة لمقابلة الشاويش في منزله ... كان قد ارتاح وتغدَّى فبدا أحسن حالًا ... فاستقبل الأصدقاءَ مبتسمًا على غير عادته ... وقام «تختخ» بشرح جميع الخطوات التي مرَّتْ بها محاولتهم في حل لغز الحوادث الغامضة ... وكان الحديث منطقيًّا وواضحًا، حتى إن الشاويش بدا عليه الاقتناعُ، وقال «تختخ»: والآن نحن نضع بين يدَيكَ القضية كلها ... وكل المطلوب منك أن تتقدَّم وتضع هاتَين اليدَين على اللص.

تهلَّل وجه الشاويش ... وقبض أصابعه كأنه يقبض على اللص، وقام متحمسًا وقال: هيا بنا!

تختخ: ليس الآن ... فمن استنتاجات العقل الإلكتروني أن اللص يرتكب حوادثه بين الواحدة والثالثة صباحًا ... وقد وضَعْنا خطة المراقبة بحيث أقوم أنا و«محب» بمراقبة منزل الدكتور «حسنين»، وتقوم أنت و«عاطف» بمراقبة منزل أُسرة «أبو حسَّان» على أن يكون معنا الدراجات حتى إذا ظهر في مكان، يكون في استطاعتنا إبلاغ المراقبين في المكان الآخر سريعًا ... والمنزلان لحُسن الحظ لا يفصل بينهما إلا ثلاثةُ شوارع.

قال الشاويش: إذن نلتقي عند منتصف الليل؟

تختخ: معقول جدًّا ... وسيكون اللقاء عند محطة القطار.

وهكذا انصرف الأصدقاء ... وقضَوا الساعات الباقية في منزل «عاطف» ثم انطلَقوا للقاء الشاويش عندما انتصف الليل.

مضت ثلاث ليالٍ والمراقبة مستمرة ... وبدأ الشاويش يفقد حماسه ... وفي الليلة الرابعة قال لـ «عاطف»: إنني لن أنتظر أكثر من هذا؛ فأنتم تضحكون عليَّ كالمعتاد ... وقد أضعتُ ثلاث ليالٍ في السهر!

ولم ينتظر الشاويش أكثر ... فقد ركب دراجتَه وترك «عاطف» وحيدًا في الظلام ... ونظر «عاطف» إلى ساعته ذات الميناء المضيء ... كانت الثانية والنصف بعد منتصف الليل ... ولم تمضِ سوى دقائقَ قليلة حتى أحسَّ «عاطف» بأعصابه تتوتَّر ... فقد سمع في الصمت المخيِّم على المكان صوتَ سيارة تقترب ... وتقترب ... هل هو اللص؟!

كان «عاطف» قد اختار مكمنه في حديقة فيلَّا قديمة ... على مَبعدةٍ من فيلَّا أُسرة «أبو حسَّان» الكبيرة ... وكم كانت مفاجأةً له أن اقتربَت السيارة في هدوء حتى توقَّفَت أمامه ... وبرغم الظلام استطاع أن يتبيَّن هيكل السيارة القديم ... فهل هو اللص اللغز الذي ارتكب هذه الحوادث الغامضة؟!

قبَع «عاطف» مكانه محتبسًا الأنفاس ... وفُتح باب السيارة في هدوء ... ثم نزل في الظلام شبَح رجلٍ قصير القامة ... وقف قليلًا ينظر حوله ثم تقدَّم إلى ناحية فيلَّا أُسرة «أبو حسَّان» ... كان يَعرُج ... وأدرك «عاطف» أنه أمام اللص الخطير ...

أخذ يفكِّر لحظات قبل أن يُقدِم على خطوته التالية ... إن الاتفاق بين المغامرين أن يُسرِع من يرى اللص إلى المجموعة الثانية لإخطارها ... ولكن «عاطف» خشي أن يقوم اللص بسرقته ويهرب قبل أن يَصِلوا ... أو يتراجع أو ينصرف لأي سببٍ من الأسباب.

ولم يكَدِ اللص يدخل حديقة فيلَّا «أبو حسَّان» حتى خرج «عاطف» من مكمنه في حذَر ... واقتَرب من السيارة. وأخرج مصباحه وأطلَق خيطًا من النور على رقمها وحفظه سريعًا، وعرف أن ماركتها «بونتياك» ثم قفز إلى دراجته وانطلَق لإخطار «تختخ» و«محب»، وقال لنفسه: حتى لو هرب اللص الآن ... فنحن نعرف السيارة ورقمها، ومن السهل على رجال الشرطة تتبُّعها.

وصل «عاطف» فوجد «تختخ» و«محب» يختفيان خلف شجرةٍ كبيرة ... فاقترب منهما سريعًا وأدركا معًا أنه يحمل أنباءً، وقال «عاطف»: الرجل ظهر!

وردَّد الاثنان في صوت واحد: هل أنت متأكد؟

عاطف: السيارة القديمة ... والساق القصيرة ... ودخل حديقة فيلَّا «أبو حسَّان» وقد تركَني الشاويش منذ فترة.

وقفز الاثنان إلى دراجتَيهما ... وانطلق الثلاثة وخلْفَهم «زنجر» إلى المكان ... وعندما وصلوا إلى هناك كانت السيارة القديمة ما زالت واقفةً في مكانها!

همس «محب»: ماذا نفعل الآن؟

تختخ: لن نستطيع الاتصال بالشاويش الآن وإلَّا هرب اللص ... أقترح أن نُحاوِل نحن القبض عليه.

محب: قد يكون مسلحًا:

وساد الصمتُ الثلاثةَ لحظات ... إن مغادرة الشاويش مكانه قلبَت خططَهم رأسًا على عقب، فماذا يفعلون؟!

عاطف: إننا ثلاثة، وأعتقد أن في إمكاننا أن نقفز عليه ونشُلَّ حركته ... ولا تنسيا أن «زنجر» معنا.

وارتفعَت هَمهَمة «زنجر» في الظلام ... إنه مستعد أيضًا.

تختخ: الحل الوحيد أن نُعطِّله حتى يذهب أحدنا ويستدعي الشاويش من منزله.

محب: إنها خطة من خطتنا القديمة!

تختخ: نعم ... تفريغ أحد الإطارات من الهواء ... أَسرِع أنت يا «محب» لإحضار الشاويش.

وأسرع «محب» يُنفِّذ ما قاله «تختخ»، على حين تقدَّم «تختخ» و«عاطف» من السيارة، وبعد دقائق كان أحد الإطارات قد أَفرَغ الهواء ... وظهر الرجل قادمًا من الحديقة، واختبأ الاثنان في الحديقة المقابلة ... وأقبل الرجل حتى وصل إلى السيارة ... كان يرفع بين يدَيه شيئًا لم يشُكَّ الصديقان أنه طبَق «السيفر» ... وفتح باب السيارة ودخل وأدارها، ومضت لحظات، ثم انطلق ... ولكنه لم يَسِر سوى بضعةِ أمتار وتوقَّف، وأدرك الصديقان أنه تنبَّه إلى الإطار الفارغ.

نزل الرجل ... وأَسرَع يدور حول السيارة ... وانحنى على الإطار الفارغ وتحسَّسَه، ثم وقف وفتح شنطة السيارة لإخراج الإطار الاحتياطي ... وفي هذه اللحظة قال «تختخ»: سأذهب لمساعدته.

عاطف: هل تُهزِّر؟

تختخ: أبدًا!

وانطلَق «تختخ» إلى حيث وقف الرجل يُخرِج الإطار ... وتظاهَر أنه مارٌّ بالصدفة، ثم توقَّف بجواره وقال: هل تحتاج إلى معونةٍ يا سيدي؟

قال الرجل: شكرًا ... لا شيء ...

تختخ: إنني أعرف كيف أُغيِّر الإطار بسرعة ... وأَعطِني ما تشاء ...

قال الرجل: لا بأس ... هيا ...

وأخرج «تختخ» الإطار الاحتياطي ... ثم تناول المفتاح وأخذ يفكُّ «الصواميل» ... كان يعمل ببطء كسبًا للوقت، متظاهرًا بأن المسامير لا تريد أن تدور ... وكان الرجل يُشجِّعه أن يسرع ... ولكنَّ «تختخ» كان يُنفِّذ خطته في الإبطاء ... وبرغم محاولته التأخير، فقد أنهى فك المسامير ... وجذب الإطار الفارغ ... وأخذ في تركيب الإطار الاحتياطي دون أن يَظهَر «عاطف»، وأخذ «تختخ» يلعن في سرِّه الشاويش و«محب» لتأخُّرهما ... فقد كاد الإطار يركب دون أن يَظهَرا ... وقرَّر أنه إذا لم يظهر الشاويش بعد الانتهاء من الإطار ... فلا بد أن يشتبك مع الرجل ... وانتهى فعلًا تركيب الإطار ... ومدَّ الرجل يده في جيبه، ثم مدها لـ «تختخ» ليعطيه بعض النقود، وكانت هذه فرصة «تختخ» الوحيدة، فقد أمسك بذراع الرجل ولواها بشدَّة وتأوه الرجل ... وبكل ما يملك «تختخ» من قوة أدار الرجلَ وهو

يلوي ذراعَه خلفه حتى انكفأ على الأرض ... وفي هذه اللحظة انطلق «زنجر» ثم «عاطف» وانقضَّا على الرجل ... ودار صراعٌ بين الثلاثة ... كان واضحًا أنَّ الرجل — برغم كِبر سنِّه وعَرَجه — قويُّ البِنْية ... ولاحظ «تختخ» أنه يُحاوِل مد يده في جيبه ... وأدرك أنه مسلَّح ...

كان الصراع يبدو في صمتٍ لا يقطعه سوى زمجرة «زنجر» ... وفجأةً ظهر ضوءُ بطاريةٍ قويٌّ، وارتفع صوت الشاويش يصيح: قف!

وتَقدَّم الشاويش «علي» كالصاعقة، ورفع مسدَّسه في وجه الرجل قائلًا: أنت مقبوضٌ عليك بِاسمِ القانون فلا تتحرك.

بعد يومَين نشَرتِ الصحفُ الصباحيةُ الثلاثة قصَّة القبض على اللص تحت عناوينَ مثيرة.

أغرب قصَّة للصِّ الغامض

رجل من أُسرةٍ عريقة يُحاول استرداد أملاك أُسْرته عن طريق السرقة. الشاويش «علي» يقبض على لصٍّ ارتكَب ١٤ حادثًا دون أن يترك أثَرًا واحدًا.

وقالت الصحف: إن اللص من أُسْرة «عشم الله» التي كانت من أغنى الأُسر المصرية في أوائل هذا القرن ... وإن الأُسرة اضطُرَّت إلى بيعِ ما تَملِك في المزادات تحت ضغطِ ظروفٍ اقتصادية ... وإن اللص هو حفيد «عشم الله الكبير» ... وإنه اتخذ قرارًا باستعادة أملاك أُسْرته القديمة بالسرقة ... وقد عُثر في مسكنه على جميع التُّحَف التي سُرقَت في الحوادث الـ ١٤ الغامضة ... واعترف بسرقتها ... وقالت الجرائد: إن الشاويش «علي» هو الذي قبَضَ على اللص.

وفي المعادي كانت نظراتُ الإعجاب تُحيط بالشاويش حينما ذهب ... على حين كان المغامرون الخمسة الذين كان لهم الفضلُ الحقيقي في القبض على اللص يعيشون خلف الستار كالمعتاد ... وبالطبع لم يذكُر أحدٌ شيئًا عن الحاسب الإلكتروني على الإطلاق ... وهو الذي أدَّى دوره مع المغامرين الخمسة ... وهكذا لم يُذكر في التحقيقات ... ولا جاء ذِكرُه في الصُّحف ... وهو كالمغامرين الخمسة يعمل دون أجر، ودون شُهرة.


هنداوي